محاضرات في تاريخ علم النفس

إعداد قسم علم النفس

الفــصــل الاول

نشاه علم النفس

تمهيد:

من البديهي أن تكون بداية علم النفس بداية فلسفية، تصديقاً للحكمة القائلة الفلسفة أم العلوم، ومنذ سالف العصور بدأ الفلاسفة يتساءلون عن سر النفس، وما هو أصلها؟ ما هي طبيعتها؟ وما هو مصيرها؟ ولعل سبب هذا التساؤل يتمثل في كون الإنسان قد تأثر بظاهرة وجود تغير في النشاط الفسيولوجي، كما لاحظ أن التفاعلات النفسية المختلفة (الغضب، الفرح، الحزن، وغيرها) ووجودها متأكد منذ أقدم العصور، فالإنسان البدائي كان يفرح ويحزن، والتقدم الحضاري لم يضف شيئا جديداً لهذه الانفعالات النفسية، فغضب إنسان العصور الغابرة لا يختلف عن غضب إنسان القرن الواحد والعشرين ، لقد افترض الإنسان البدائي وجود إنسان بداخل إنسان، أي هناك قوة دافعة وهذا الشخص الخفي هو الذي يوجهنا نحو الخير أو الشر.

والأديان نفسها اهتمت بهذا الجانب، أما رواد الفلسفة فلقد تفننوا في التصور النفسي، ففيثاغورث تصورها وكأنها عنصر خالد مغاير للجسم مستقر في الدماغ وعند الموت تغادر الجسم ثم تعود إلى الأرض في جسم أخر أو أسمى من الذي كانت فيه فالنفس واقعة في ذهاب وإياب Réincarnation ، أما أفلاطون فقد أدت إي وفق مبدأ تناسخ الأرواح نظريته إلى إقرار بأن الروح (والنفس جزء من الروح) أقدم من البدن وأنها أدركت المثل التي لا تدركها الأبدان، فالنفس عنده قوة روحية فهي بذلك تتذكر المثل بعدما عقلته في العالم الروحاني.

أما ابن سينا فقد كان أكثر الفلاسفة المسلمين اعتناء بأمر النفس وفعلا هيأ لهذا الغرض العديد من الرسالات والمقالات من بينها اختلاف الناس في أمر النفس ، تعلق النفس بالبدن، رسالة في معرفة النفس وأحوالها واستطاع إثبات وجود النفس بالبراهين النفسية وذلك أن الإنسان يدرك، يتصور ويعاني مختلف الانفعالات فهو يقول: {إن النفس جوهر روحاني وضعت على شاكلة الروح، والروح كمال والنفس صورة منها} تقدمت الدراسات النفسية في سنة ١٨١١ و١٨٢٠ م واستطاع العالمان بال وماجندي أن يميزا الأعصاب الجابذة والأعصاب النابذة، وقام هالبس Helpz بقياس سرعة النقل في السيالة العصبية بحسب الأنواع والفصائل الحيوانية.

وهناك فروق فردية فيما يخص الاستجابة، وفي ١٨٦١ م اكتشف بروكا وجود مركز للغة في المنطقة اليسرى لقشرة الدماغ، وفي ١٩٢٦ اكتشف

العالم بيرجيه عن وجود نشاط كهربائي في الدماغ حينما قام لأول مرة بتسجيل مخطط في حركة الدماغ الكهربائية.

كما يعتبر فيخنر مؤسس علم النفس التجريبي ١٨٦٠ م. وأسس العالم فونت أول مخبر في علم النفس التجريبي بمدينة لايبزيج الألمانية وهو الذي ميز بين الإحساس والإدراك، ولابد أيضا من الإشارة إلى بعض إعلام علم النفس أمثال وود وارد، تورن لايك، بافلوف، واتسون، سيجموند فرويد.

نشأة علم النفس وتطوره.

يركّز علم النّفس على سلوكات الكائنات وسلوك الإنسان خصوصاً، من الممكن تعريف علم النفس بأنّه أحد العلوم الذي يركّز على السّلوك وعمليات العقل عند الإنسان.

و يهدف علم النّفس بصورة عامّة لفهم السّلوك ومحاولة تفسيره وتحديد دوافعه والعوامل التي أدت لظهوره، كما أنه يسعى للتنبؤ به ومعرفة مدلولاته عن طريق فهمه لطبيعة هذا السّلوك، فيصبح من الممكن توقّع زمن حدوثه وشدّته، إضافة إلى دوره المهمّ في ضبط المثيرات المتغيّرة، بهذا يُمكن ضبط السّلوك والتحكّم به وبمقدار شدّته.

أهداف علم النفس:

الوصف :Descripition الذي يتضمن وصف الظواهر النفسية كما هي قائمة في الوقت الحالي؛ ذلك بهدف تشخيصها والكشف عن جوانبها وحصر العلاقة بين العناصر الخاصة بها أو بينها وبين الظواهر النفسية.

التفسير :Explanation يتضمن الكشف عن العلاقات التي تسبب الظواهر النفسية.

التنبؤ :Prediction هو النجاح في اكتشاف القوانين التي تساهم في حكم السلوك ويتعرف على الظروف التي تحيط بالفرد وتؤثر فيه.

الضبط :Control مثلاً كيف يمكن تعديل السلوك العدواني، كالسعي إلى تعديل الظروف التي تحيط بالفرد وتقديم الخبرات التعليمية والإيجابية والبناءة بهدف تعزيز السلوكات غير العدوانية.

نشأة علم النفس وتطوره:

يمكن اعتبار علم النفس بأنه أحد العلوم القديمة والحديثة في نفس الوقت، حيث تم إيجاده من خلال وجود البشرية، كان يندرج في العصور القديمة تحت علوم الفلسفة، فظهر أثناء المحاولات الكثيرة للتفسيرات الفلسفية لمفاهيم الروح والنفس البشرية، التي كانت تسعى لفهم الأسباب التي تؤدي لظهور السلوكات المختلفة للكائنات الحية، ترجع بدايات تأصيل علم النفس إلى الفيلسوف الإغريقي أرسطو؛ الذي وجد العديد من الآراء والاعتقادات والنظريات المختلفة تجاه النفس والروح وعلاقتهما بالجسد المادي.

وقد مر علم النفس بالعديد من الحقب الزمنية والتاريخية؛ مثل العصر الإسلامي وعصر النهضة في أوروبا إلى أن وصل للعصر الحديث، ثمّ استقل عن الفلسفة التي ساهمت في صقل العلوم النفسية والفلسفية لتظهر بمظهرها العلمي الحديث.

علم النفس في العصور القديمة: كان يرتبط علم النفس في بداية ظهوره بالفلسفة، فقام الفلاسفة بالتركيز على النفس الإنسانية بطرق استبطانية بشكل غيبي، حيث كان يوجد خلط كبير بين مصطلحات الفكر والوعي والروح والعقل، ذلك عند القيام بوضعها بشكل متقابل مع الجسم والبدن المادي، كما ظهر اهتمام فلسفات الشعوب القديمة بعمليات الإدراك والعواطف والمشاعر، فظهر السعي لمحاولة تفسير ومعرفة الأسباب وراءها ووراء الانفعالات السلوكية الظاهرة التي يقوم بها الإنسان، فظهرت الكثير من الآراء للفلاسفة القدماء والتي كانت ترتبط بعلم النفس والنفس البشرية؛ من أهمها ما يأتي:

سقراط: كان يحاول سقراط فهم حقيقة الذات الإنسانية بدون أن يتحدّث عن العالم الخارجي، كما أنّه على الفرد أن يتأمل ذاته ليستطيع إدراك حقيقتها، فقد آمن بمبدأ الاستقراء العقلي والقياس الاستدلالي في دراسته

للنفس الإنسانية وتصوراتها، بشكل عام كانت الذات والنفس هي المصدر الأساسي والواقعي للمعرفة عند سقراط.

أفلاطون: آمن أفلاطون بالروح التي اعتبر أنها من أصول سماوية، أما الجسم فقد كان يعتبره أصل مادي، فالروح هي التي تتحكم بالجسم وتسيّره، كما رأى أنّه لا يمكن تحصيل المعرفة بشكل مطلق إلا من خلال تحرير النفس من أسرها الجسدي وسموها إلى عالم المثاليّات، حيث إنّ الحقائق والوقائع تظهر جليةً بالنظر إلى الروح لوحدها بشكل منفصل.

أرسطو: رأى أرسطو أنّ النفس والعقل أو ما سُمّي بالروح هي جزءٌ لا يمكن فصله عن الجسم المادي، أي أنّه قام بنفي إمكانية الفصل بينهما، فاعتقد أنّ الروح هي أحد الحقائق والمعاني التي ترجع في أصلها إلى الجسم المادي أو المحسوس الذي توجد داخله، بالتالي يستحيل الفصل بينهما كما يستحيل الفصل بين المادة وشكلها، كما أضاف أنّ هذه النفس هي المصدر الأساسي للفضائل الإنسانية.

علم النفس في عصر الفلسفة الإسلامية: قام التراث الإسلامي العلمي بتقديم العديد من الآراء والنظريات العلمية في جميع أنواع العلوم الإنسانية المتعددة، من أهم هذه العلوم هي الفلسفة والعلوم النفسية، حيث أنّ الآراء والأبحاث الخاصة بالفلاسفة المسلمين لها أثر هائل في الدراسات التي قام العلماء الغربيون بتقديمها في عصر النهضة الأوروبية باطّلاعهم على إثراءات العلماء المسلمين والفكر الإسلامي، من أهم هؤلاء العلماء والفلاسفة ما يأتي:

ابن سينا: قام ابن سينا بتقسيم وتصنيف النفس الإنسانية لثلاثة أنواع؛ هي النفس النباتية والحيوانية والإنسانية، كما أنّه أثبت وجود مبدأ الفروقات الفردية والاستعدادات والقدرات، أيضاً ربط بين النظريّات الفلسفية وميادين وطرق تطبيقها، حيث أثبت وجود العلاقة بين الفكر، واللغة وبين الإدراك الحسي الظاهر والباطن، إضافة إلى أنه تطرّق لمفاهيم التوجه المهني واكتساب الأخلاق.

الغزالي: يرى الغزالي أنّ الحقائق التي تكون مطلقة من الممكن أن تُدرك عن طريق القلب والإلهام عند الأولياء والأصفياء، حيث يتم تحصيلها من خلال الوحي عند الأنبياء، كذلك من خلال الاستدلال والاستبصار عند العلماء، أيضاً قد وقف الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة على الكثير من المسائل الفلسفية بالاعتماد على الدين والمنطق.

مرحلة الفلسفة الحديثة: تم ظهور علم النفس في الفلسفة الحديثة أثناء عصور النهضة في أوروبا، الذي امتاز بالتطور والتغيّر الذي وصل للنظرة الفلسفية تجاه الروح والعقل والسلوكات الإنسانية بشكل عام، من أهم الفلاسفة الذين برزت نظرياتهم في هذه الفترة الزمنية ما يأتي:

جون لوك: كان جون لوك يرى أنّ الإنسان يأتي إلى الدنيا وهو عبارة عن صفحة بيضاء، حيث تلوّن من كافة أنواع الخبرات الحسية باكتساب المعارف الذهنية من خلال أن يخوض في الواقع التجريبي والبيئي الخارجي.

ديكارت: عمل ديكارت وركّز على دراسة الشعور؛ ذلك لأنّه من أهم وأبرز الخصائص الخاصة بالعقل البشري، فقام بذلك بحل الخلاف الذي حصل بين العلاقة بين الجسم المادي والعقل غير الملموس.

استقلال علم النفس عن الفلسفة: أكّد العلماء النفسيين ومؤرّخوا علم النفس على أنّ علم النفس استقلّ عن باقي العلوم الفلسفية ونشأته الأساسية، كانت في ثاني نصف القرن التاسع عشر عن طريق العالم الألماني فونت، حيث أنّه اعتُبر المؤسس الأساسي لعلم النفس، الذي نهض بعلم النفس التجريبي وعمل بشكل أساسي على عمل أول مختبر نفسي خاص بالدراسه السيكولوجية النفسية، الذي سبقه اختراع أول جهاز سيكولوجي تجريبي بهدف خدمة البحوث النفسية، استمر تأثير فونت على الفكر السيكولوجي للدراسات النفسية لعقود طويلة من الزمن.

تم عمل العديد من المؤتمرات وظهور فرع خاص يستقل عن غيره في جميع الجامعات لعلم النفس؛ لأنّه أصبح يعتبر علم مستقل من العلوم

الإنسانية، كما أنّ العديد من العلماء الآخرين ساهموا في نشر البحوث وعمل المختبرات والقاعات الدراسية الخاصة بهذا العلم.

نشأة علم النفس الحديث (مدارس علم النفس):

المدرسة البنائية :

– نشأ علم النفس كعلم تجريبي منفصل عن الفلسفة عندما أنشأ وليم فونت أول مختبر لعلم النفس في جامعة ليبتزج بألمانيا عام ١٨٧٩ ،وكان يحاول تحليل الخبرة الشعورية إلى عناصرها الحسية الأساسية وكان منهجه هو المنهج الاستبطاني .

– إدوارد تيتشنر أحد تلاميذ فونت وقد قام بنقل تعاليم أستاذه لأمريكا . بدأ علماء النفس يرون أن اتجاه المدرسة البنائية غير عملي وأن علم النفس يجب أن يدرس مشكلات الحياة اليومية فتخلوا عن المدرسة البنائية.

المدرسة الوظيفية :

– وليم جيمس أشهر رواد المدرسة الوظيفية وقد تأثر بنظرية دارون في الانتخاب الطبيعي،فيرى جيمس أن وظيفة التفكير هي إحداث سلوك مفيد " إن تفكيري هو أولا وأخيرا ودائما من أجل فعلي ".

– اهتمت المدرسة الوظيفية بالدور أو الوظيفة الذي تقوم به العمليات العقلية في تكيف الإنسان مع البيئة التي يعيش فيها .

– استمرت المدرسة الوظيفية في استخدام منهج الاستبطان وأضافت منهج الملاحظة .

– وسعت المدرسة الوظيفية في علم النفس فادخلت فيه دراسة سلوك الحيوان ،كما اهتمت بتطبيق علم النفس في عدة مجالات كالتعليم .

– بدأ علماء النفس يفقدون ثقتهم بمنهج الاستبطان :

١ – لأن مجرد ملاحظة الفرد لخبرته الشعورية يؤدي لتغيير طبيعة الشعور .

٢ – إن ملاحظين مختلفين يستخدمون عملية الاستبطان لتحليل عملية عقلية مختلفة كثيرا ما يصلون إلى نتائج مختلفة .

٣ – أن النتائج التي يصل إليها ملاحظ معين لا يمكن للملاحظين الآخرين التحقق منها .

٤ – إن طريقة الاستبطان قد حددت كثيرا من مجالات البحث في علم النفس فلم يكن بالإمكان دراسة الخبرة الشعورية للأطفال والمضطربين عقليا والحيوانات .

المدرسة السلوكية :

– نشأت في أوائل القرن العشرين في أمريكا على يد العالم واطسن وكان يرى أنه لكي يصبح علم النفس علم حقيقيا لا بد أن يركز على موضوع يمكن لجميع العلماء ملاحظته ورأى أن هذا الموضوع هو سلوك الكائن الحي ورأى أن تعريف علم النفس : "الدراسة العلمية للمنبهات والسلوك الذي تثيره"

– كما أنه أنكر وجود استعدادات موروثة ،وأكد على دور العوامل البيئية في عملية التعلم وتكوين العادات ،وله عبارة شهيرة :"أعطوني اثني عشر طفلا أصحاء سليمي التكوين ، وسأضمن لكم تدريب أي منهم لأن يصبح أخصائيا في أي مجال تختارونه سواء الطب ،أو المحاماة .أو الفن ،أو السرقة ،أو حتى الشحاذة ،بصرف النظر عن ميوله ومواهبه "

– أصبح علم النفس قادرا على دراسة سلوك الحيوان والأطفال والمضطربين عقليا .

– لا زال أثر المدرسة السلوكية باقيا في علم النفس الأمريكي حتي اليوم : بحوث هل و سكنر – وسائل العلاج السلوكي وعلاج الاضطرابات السلوكية .

علم النفس الجشطالتي :

– في نفس الوقت الذي انتشرت فيه المدرسة السلوكية في أمريكا ،كان مجموعة من الألمان يقومون بأبحاث حول الإدراك الحسي .

– رائد هذه المدرسة هو ورثايمر ومن أتباعه كوفكا وكهلر .

– عارضت مدرسة الجشطلت كل من المدرسة السلوكية والبنائية في أنه من الخطأ تقسيم العمليات النفسية إلى أجزاء لأن الخبرة النفسية في كليتها تختلف عن مجموع الأجزاء التي تتكون منها .

– ورأت المدرسة الجشطالتية أن كثير من صور التنظيم النفسي على خلاف رأي واطسن إنما هي فطرية وليست متعلمة .

– انتشرت المدرسة الجشطالتية في أوروبا وأمريكا ولا يزال تأثيرها واضحا في مجال الإدراك الحسي والتعلم والشخصية .

المدرسة الغرضية :

– مكدوجال صاحب نظرية الغرائز هو قائد هذه المدرسة .

– تؤكد هذه المدرسة أهمية الغرض في تفسير السلوك مما يميز السلوك الحيوي عن الحركة الآلية لغير الأحياء .

– قد يكون هذا الغرض واضحا في ذهن الكائن الحي أو غير واضح لكنه ذا قيمة بيولوجية ونفسية هامة له .

– لم ينكر مكدوجال أي طريقة من طرق البحث في علم النفس ،كما لم ينكر ما في المدارس الأخرى من آراء صحيحة كالنظر للسلوك على أنه كل لا يتجزأ ،والاهتمام بالوظيفة لجانب التكوين .

مدرسة التحليل النفسي :

– بينما كان علم النفس في أمريكا وألمانيا حريصا على الاتجاه الموضوعي ،جاء الطبيب النمساوي ليتخذ اتجاه ذاتيا في تكوين نظرية جديدة في الشخصية استمدها من ملاحظة المرضى النفسيين الذين كان يعالجهم .

– رأى أن النفس تشبه جبلا من الجليد يطفو فوق سطح المحيط لا يبدو منه سوى جزء بسيط وينبغي أن يعنى بدراسة ذلك الجزء المختفي تحت سطح الماء ،وأسمى الجزء الظاهر بالشعور ،والجزء المخفي باللاشعور .

– أكد فرويد أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل حيث تتكون العديد من الدوافع اللاشعورية نتيجة الضغط والكبت والتي تؤثر في حياة الفرد المستقبلية .

– أكد فرويد على دور الرغبات الجنسية اللاشعورية في نشوء الاضطرابات النفسية ،لكن أصحاب المدرسة من بعده كانت لهم آراء

أخرى ،فأدلر أكد على دافع السيطرة وما يعتريه من صعوبات ،ويونج كان له آراء أخرى .

– ابتكر فرويد وسائل فنية هامة للوصول إلى فهم العمليات العقلية اللاشعورية .

– وضع فرويد مفاهيم الهو والأنا والأنا الأعلى ووضح دورها الوظيفي في توجيه السلوك .

– انتشرت مدرسة التحليل النفسي في أوروبا وأمريكا وقد واجهتها عدة انتقادات :

– توكيد فرويد على الدوافع الجنسية باعتبارها محركات قوية للسلوك الإنساني

– كثير من نظرياته لا يمكن التحقق منها .

علم النفس الإنساني :

– يختلف عن المدرسة السلوكية ومدرسة التحليل النفسي ،ويؤكد قدرة الفرد على القيام باختيارات حرة شعورية ومعقولة لطريقة الحياة التي يعيش بها .

– أبرز روادها أبرهام ماسلو وكارل روجرز اللذين أكدا ميل الإنسان للكفاح وتحقيق الذات .

– كان للمدرسة أثر في علم النفس في إبرازها أهمية عدة مفاهيم إنسانية مثل الحب والاختيار الحر ،وتحقيق الذات واعتبار الذات .

علم النفس المعرفي :

– اعترض كثير من علماء النفس على تحديد مجال البحث في المثير والاستجابة لأن السلوك الإنساني ليس مجرد استجابة بسيطة للمنبهات البيئية .وإنما هناك الكثير من العمليات المعرفية العقلية التي تتوسط المنبه والاستجابة .

– اتخذ علماء النفس المعرفي الآلات الحاسبة نماذج تساعدهم في فهم العمليات المعرفية وأسس تكوين المعلومات.

– وهم يختلفون عن المدرسة البنائية والوظيفية في استخدامهم منهجا موضوعيا .

الاتجاه الحالي في علم النفس :

- دراسة السلوك سواء كان بالإمكان ملاحظته مباشرة أو الاستدلال عليه
- التقدم التكنولوجي قدم لعلم النفس وسائل وأجهزة جديدة مثل التنبيه الكهربي والعقاقير التي يمكن من خلالها معرفة أثر التغيرات البيولوجية والعصبية على السلوك وكذلك تعديل السلوك .
- الاهتمام بعلم النفس المعرفي

استقلال علم النفس عن الفلسفة:

يُجمع علماء علم النفس ومؤرّخوه على أن استقلال هذا العلم عن العلوم الفلسفية والنشأة الأساسية له كانت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد العالم الألماني فونت حيث اعتبر أنه هو مؤسس علم النفس، والذي نهض بعلم النفس التجريبي حيث عمل بشكل رئيسي على إنشاء أول مختبر نفسي للدراسات السيكولوجية النفسية.

ويسبقه اختراع أول جهاز سيكولوجي تجريبي لخدمة البحوث النفسية، واستمر تأثير فونت على الفكر السيكولوجي للدراسات النفسية لعقود طويلة من الزمن، تبع ذلك قيام العديد من المؤتمرات وإنشاء فرع خاص ومستقل في الجامعات لعلم النفس باعتباره علماً مستقلاً من العلوم الإنسانية، كما ساهم العديد من العلماء الآخرين في نشر البحوث وإنشاء المختبرات والقاعات الدراسية الخاصة بهذا العلم.

استقلال علم النّفس في العصر الحديث :

تتابعت الدراسات النّفسيّة واستمرّت حتّى العصر الحديث؛ حيث ظهرت بوادر استقلال علم النّفس عن العلوم الفلسفيّة بشكل عامّ.

إلا أنّ مؤرّخي علم النّفس قد أجمعوا على أنّ استقلاله وخروجه إلى العالم بشكله النهائي كان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد العالم الألماني فونت؛ حيث أنشأ أول جهاز علمي لخدمة الأبحاث السيكولوجيّة التجريبيّة، واستمرّت أبحاثة ومساعيه بعد ثمانية عشر عاماً حتّى استطاع إنشاء أول مختبر تجريبيّ للدراسات والأبحاث السيكولوجيّة؛ فكان مزوّداً بالتجهيزات الضروريّة من أجهزة وأدوات لازمة لعمليات البحث السيكولوجيّة؛ لدراسة الظواهر النّفسيّة وغيرها

الفــصــل الثانـي

تطور علم النفس

تتنوَّع العلوم، وتتمايز فيما بينها، ولمعرفة طبيعة هذه العلوم، والفوارق فيما بينها، ينبغي أوّلاً ضبط تعريفاتها، ومن هذا المنطلق يمكن القول بأنّ علم النفس هو أحد تلك العلوم التي جُمِعت، وضُبِطت بقواعد، ونظريّات، ومفاهيم عديدة، فهو: العلم الذي يهتمُّ بدراسة السلوك الإنسانيّ، والعمليّات العقليّة المُرافقة له، والتي بمُجمَلها تُكوِّن شخصيّة الإنسان، وأسلوب تفاعُله، ومدى اندماجه مع مَن حوله؛ ولذلك فإنّ علم النفس يدرس هذه العوامل، وكيفيّة تأثيرها في السلوك، علماً بأنّه من العلوم التي تتجزَّأ إلى مسارَين في منحاها التطبيقيّ؛ إذ يمكن اعتباره علماً مَعرفيّاً تندمج فيه المفاهيم النفسيّة بالسلوكيّات العمليّة في شخصيّة الإنسان، وفيمَن حوله، ويمكن أيضاً تعلُّمه، وممارسته كمهنة استشاريّة، وعلاجيّة للأفراد، والأُسَر، وهذا هو نطاقه المهنيّ الأوسع، والأكثر حِرَفيّة، وتخصُّصية.

و يتجدَّد البحث في مجالات علم النفس، ويتعمَّق، ويتطوَّر باستمرار؛ ويعود ذلك إلى السَّعي المُستمِرّ في معرفة كيفيّة تأثُّر فِكر، وسلوك البشر بمختلف المُتغيِّرات، والعوامل، والمُؤثِّرات التي من شأنها أن تُحرِّك هذه الكيانات في النفس الإنسانيّة؛ فالأسرة، والمجتمع، والظروف المُحيطة، والإعلام، كلُّها عوامل تساهم في التأثير على فِكر، وسلوك الإنسان بمختلف الأساليب، وبنِسَب مُتفاوِتة، لينعكس ذلك على التطبيقات العمليّة التي يمكن لعلم النفس أن يتركَ بصمته عليها، مثل: برامج رعاية الصحّة العقليّة، والتأهيل، والتنمية الذاتيّة، وتطوير الأداء الفرديّ، وتحسين بيئة العمل، وترقية الوَعي بالمشاعر، والأفكار، والدوافع، والسلوكيّات، ولا يقتصر دور علم النفس على الجوانب العلاجيّة، بل يتعدّاها إلى الجوانب الوقائيّة، أو التطويريّة، كصياغة الخطابات، والإعلانات العامّة، والاهتمام بتصاميم بعض المباني المُخصَّصة؛ لتلبية حاجات مُعيَّنة لدى زُوّارها، وكذلك في الحياة العسكريّة، والدعم النفسيّ للجنود، ولمُتضرِّري

الحروب، والسُّجناء، وكذلك دَعم ذوي الاحتياجات الخاصّة، ورعاية المرضى بالدَّعم النفسيّ، والإيجابيّة، حيث إنّ تلك التطبيقات المُتجدِّدة كلّها تنفي عن علم النفس النظرة التقليديّة الضيِّقة لمُمارسيه؛ فهو اليوم علم يُحلِّل، ويصف السلوك البشريّ، ودوافعه، وحآلاته، ممّا يُؤهِّله؛ للتنبُّؤ بمستقبل الاتِّجاهات السلوكيّة، وإمكانيّات التأثير فيها.

حيث بدأت المحاولات الأولى في تكوين مفاهيم علم النفس، وأبعاده منذ القرن السابع عشر، ولم تظهر تلك المحاولات بشكلها الأوّلي المُتكامِل إلّا في أواخر القرن التاسع عشر؛ إذ كان ما توصَّل إليه الفيلسوف الفرنسيّ رينيه ديكارت من أوائل تلك المحاولات، ويمكن تلخيص ما توصَّل إليه في العلاقة التفاعُليّة بين الجسد، والعقل، والتي ينشأ عنها السلوك الإنسانيّ الواعي، والمُرتبِط بالفِكر، والمنطق، حيث كان العلماء قديماً يعتمدون على الملاحظة، والاستقراء المنطقيّ؛ لتلقِّي المعلومات، والاستنتاج منها، كما كانت هناك اكتشافات أخرى ساندت علم النفس؛

ففي منتصف القرن التاسع عشر، ألَّف العالِم الألماني فيلهلم فونت كتابه (مبادئ علم النفس الفسيولوجيّ)،

والذي أشار فيه إلى وجود روابط مُهمّة بين وظائف أعضاء الجسم، والفِكر؛ لتنتج السلوك البشريّ، وقد توَّج إنجازاته بافتتاحه أوّل مختبر لعِلم النفس في العالَم عام ١٨٧٩م، والذي توافد عليه الآلاف، ومَهَّد لمَن بعده الطريق في استخدام الأسلوب التجريبيّ العلميّ في الاستنتاج، والإحصاء، والمقارنة.

حيث ذاع صيت علم النفس في الولايات المُتَّحِدة الأمريكيّة في أواخر القرن التاسع عشر، وكان من ثمرات هذا الحدث أن ألَّف العالِم وليام جيمس كتابه (مبادئ علم النفس)، والذي يُعتبَر مرجعاً معياريّاً لعلم النفس من وجهة النظر الأمريكيّة، وسرعان ما بدأ علم النفس يتَّخِذ أشكالاً تطبيقيّة، وعمليّة أخرى؛ فقد ساهم الطبيب النمساويّ سيغموند فرويد في تغيير أحد وجوه المجالات التطبيقيّة لعلم النفس حتى يومنا هذا؛ بتأكيده، وإثبات فاعليّة دور العقل اللاواعي في تشكيل فِكر، وسلوك الإنسان، ممّا

أدّى إلى تحسين أساليب الرعاية، وتعميق تطبيقها، وأثرها في مجالات الرعاية العقليّة، وغيرها، إلى أن ازدهر تطوُّر علم النفس خلال القرن العشرين، وذلك بظهور منهج علم النفس السلوكيّ الذي ركَّز على السلوك، وهمَّش دور العقل الواعي، واللاواعي في محاولة؛ لضبط علم النفس بمصادر، وأدوات علميّة يمكن مشاهدتها، وتوثيقها.

أمّا النصف الثاني من القرن العشرين، فقد شهد تطوُّراً جديداً في المدارس الفِكريّة المُتخصِّصة في علم النفس، وذلك بظهور ما يُعرَف بعلم النفس الإنسانيّ الذي يعتمد في بُنيته على إرادة الإنسان، وسلوكه الواعي في تحديد حاضره، ومستقبله، ومن نتاجات هذه المنهجيّة (هرم ماسلو).

وهو: نظام تسلسُلي وضعه عالم النفس أبراهام ماسلو، حيث ضمَّن فيه الحاجات الأساسيّة للنفس البشريّة، مُعبِّراً عن أنّ الإنسان تدفعه احتياجاته نحو تلبيتها، ومع إتمام تحقيق كلّ احتياج، والاكتفاء منه، يتوق الإنسان إلى تلبية الاحتياج التالي في مستواه الأعلى، ولتوطيد

العلاقة بين العلم، والنفس البشريّة، ظهر ما يُعرَف ب(علم النفس المعرفيّ) الذي لا يزال يفرض سيطرته مع تطوُّر وسائل، وأدوات المعرفة العلميّة، والنفسيّة؛ فالعلماء يحاولون معرفة حقائق التفاعُلات النفسيّة، والفكريّة التي ينتج عنها السلوك، ولا يزال الباحثون يُحلِّلون عوالم الإدراك، والذاكرة، والعقل، واللغة، والذكاء، وآليّة صُنع القرار، والوعي الذاتيّ، والتأثير البيولوجيّ، وعوامل تأثير الأسرة، والمجتمع، والثقافة.

أنواع علم النفس

تتعدَّد أنواع علم النفس، وتطبيقاته العمليّة، والمهنيّة وِفقاً للمجالات التي يخدمها، ويُقدِّم لها الدعم، والرعاية اللازمة، ومن أهمّ تلك الأنواع ما يأتي:

علم النفس السريريّ.

علم النفس المعرفيّ.

علم النفس التنمويّ.

علم النفس التطوُّري.

علم النفس الصحّي.

علم النفس الشرعيّ.

علم النفس العصبيّ.

علم النفس المهنيّ.

علم النفس الاجتماعيّ.

مجالات مُستقبليّة في علم النفس اجتاح التطوُّر التكنولوجيّ المجالات العلميّة على اختلاف طبيعتها، ممّا أتاح لتلك العلوم التلاقي على أرضيّة مُشترَكة تجمعهم فيها الروابط التقنيّة، وأحدث الاختراعات، كالذكاء الاصطناعيّ، وتكنولوجيا المُستشعِرات، والروبوتات، والتصوير، وغيرها، حيث ساهمت هذه الوسائل بالمقابل في زيادة إمكانيّات الجوانب التطبيقيّة في العلوم الطبّية مثلاً، وطوَّرت دقّة نتائجها، علماً بأنّه لا بُدّ من أن تتكاتف الجهود؛ ليحظى علم النفس بتلك التوأمة بينه، وبين التكنولوجيا المُتسارِعة التطوُّر، ومن الجدير بالذكر أنّ من المجالات التي يمكن لعلم النفس أن يزدهر فيها مستقبلاً ما يأتي:

دَمج علم النفس مع العلوم الهندسيّة، والتكنولوجيّة بوصفه تخصُّصاً داعماً لأُسُس المنطقيّة، والعلميّة التي تعتمد عليها الرياضيّات، والفيزياء، وغيرها من العلوم التطبيقيّة.

تعزيز الصلة بين علم النفس، وأساليب الرعاية الصحّية، حيث لا يتوقَّف دور علم النفس عند الحلّ العلاجيّ للأمراض العقليّة، أو الإدراكيّة، بل قد يتعدّاه إلى العلاج النفسيّ للأمراض البَدَنيّة، ومقاومة أعراضها ذهنيّاً، وسلوكيّاً بعد التوعية بها، والتقوّي نفسيّاً؛ لمُعالجتها، كما أنّ تطوير السلوك النفسيّ قد يساهم في تحسين البرامج الوقائيّة، والصحّة النفسيّة للأفراد غير المرضى؛ فضبط سلوك الفرد، وانفعالاته، وتوازن أسلوب حياته، واستقرار إدراكه، وعواطفه، كلُّها عوامل ينبغي الاهتمام بها، ودراستها؛ لينعمَ الجميع بصحّة بَدَنيّة، ونفسيّة أفضل. دراسة العلاقات بين الأعراض الصحّية المختلفة في انتشارها، وقُوّتها، وبعض العوامل النفسيّة، أو البيولوجيّة، كالعمر، والفئة العِرقيّة، وظروف الأقلّيات، والحالة الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، إذ إنّها كلّها عوامل قد يكون لها تأثيرها

في تكوين بعض الأعراض الصحّية، أو النفسيّة، إذ إنّه عند مقارنتها، وتحليلها، تتشكَّل لدينا مجتمعات مُصغَّرة بينها عوامل نفسيّة، وأعراض صحّية مشتركة، وقد تساعد دراسة تلك الحالات، والتمعُّن في أحوالها على ابتكار حلول أكثر عُمقاً، وأطول أَمَداً من مُجرَّد معالجة العَرَض الظاهر طبّياً، ودون إهمال الجانب النفسيّ للفرد، والأسرة، والمجتمع.

إنّ تلك المجالات العلميّة والتقنيّة، والطبّية العلاجيّة منها، والوقائيّة كلّها تتطلَّب إعادة النظر في علم النفس من زاوية مختلفة تتطلَّع إلى المستقبل، وتبني على ما تمّ إنجازه لهذا العلم في الماضي؛ فالأساليب التقليديّة لا تقوى على استثمار الإمكانيّات، والفُرَص المُتاحة اليوم، فلا يصحُّ أن تتطوَّر العلوم، وتطبيقاتها في حين تبقى علوم النفس البشريّة مُتوقِّفة عن النموّ، والازدهار، ومن الجدير بالذكر أنّه بوجود العولمة، والتسارُع التقنيّ الهائل، تصبح علوم النفس أمام اختبار ابتكار الحلول المُتكامِلة، والمُنسجِمة، والداعمة للمجالات الصحّية، والتقنيّة، والمجتمعيّة، والعسكريّة، والإغاثيّة؛ لتلبية حاجات المجتمع، وتأمين

صحّته النفسيّة، والبَدَنيّة، وتقوية بُنيته الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والإدراكيّة.

فروع علم النفس

تنقسم فروع علم النفس الي فروع نظرية وفروع عمليه وهي كالتالي :

الفروع النظرية وهي :

علم النفس العام :

يستهدف الكشف عن المبادئ والقوانين التي تفسر سلوك الناس بوجه عام سلوك الانسان لا الحيوان الراشد لا الطفل السوي لا الشاذ وهو اساس جميع الفروع الاخرى .

علم النفس الفارق:

يدرس ما بين الأفراد أو الجماعات أو السلالات من فوارق في الذكاء أو الخلق أو الشخصية أو الاستعدادات والمواهب الخاصة ، كما يدرس أسبابها ونتائجها ، فإذا كان علم النفس العام يبين لنا كيف تتشابه الأفراد، فعلم النفس الفارق يبين لنا كيف يختلفون وإلى أي حد يختلفون .

علم النفس الارتقائي :

يدرس مراحل النمو المختلفة التي يجتازها الفرد في حياته ، والخصائص السيكولوجية لكل مرحلة ، والمبادئ العامة التي تصف مسيرة هذا النمو والارتقاء .

علم النفس الاجتماعي :

يدرس سلوك الأفراد والجماعات وهم تحت تأثير المواقف الاجتماعية المختلفة . وبعبارة أخرى فهو يدرس الصور المختلفة للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد بعضهم ببعض وبين الجماعات بعضها ببعض وبين الأفراد والجماعات ، ويجب التمييز بينه وبين علم الاجتماع الذي يدرس حياة الجماعة والتنظيم الاجتماعي خاصة في المجتمعات اللا أمية ، كما يهتم بدراسة المشكلات الاجتماعية وطرق حلها واصلاحها كالطلاق والبطالة .

علم نفس الشواذ :

يبحث في نشأة الأمراض العقيلة والأمراض النفسية وضعف العقل والإجرام واسبابها المختلفة مع محاولة وضع اسس لعلاجها ، ويجب التمييز بينه وبين الطب النفسي الذي هو فرع من الطب يقوم على دعامتين من الطب وعلم نفس الشواذ ، ويختص بفحص الاضطرابات النفسية والعقلية المختلفة وعلاجها عمليا ورعايتها والوقاية منها .

علم نفس الحيوان :

يبحث في سلوك الحيوانات المختلفة ويحاول الإجابة على اسئلة مثل : هل تستطيع الحيوانات أن تفكر ؟ ما مدى قدرتها على التعلم ؟ الديها قدرة على التذكر ؟ اتشترك مع الانسان في بعض الدوافع ؟ هل يختلف ذكاؤها عن ذكاء الانسان في الدرجة أم في النوع ..

علم النفس المقارن :

يقارن سلوك الإنسان بسلوك الحيوان وسلوك الطفل بسلوك الراشد وسلوك الانسان البدائي بسلوك المتحضر ، وسلوك الشخص السوي بسلوك الشاذ معتل الشخصية . ..

الفروع التطبيقية

علم النفس التربوي :

يستهدف معونة المعلم أو طالب التربية على الافادة من مبادئ علم النفس وقوانينه في حل المشكلات التعليمية والانضباطية المختلفة التي تعرض له ، وفي تكييف عملية التعليم وفق مبادئ التعلم وقوانينه ، ويكون ذلك عن طريق تزويده بمعلومات علمية عن طبيعة المتعلم وخصائصه في مراحل نموه المختلفة .

علم النفس الصناعي :

يستهدف رفع مستوى الكفاية الانتاجية للعامل أو للجماعة العاملة وذلك عن طريق حل المشكلات المختلفة التي تكون في ميدان الصناعة والانتاج وحلها حلا علميا انسانيا يقوم على مبادئ علم النفس ومفاهيمه ، ويحرص على راحة العامل وكرامته وزيادة انتاجه

علم النفس التجاري :

يهتم بدراسة دوافع الشراء وحاجات المستهلكين غير المشبعة وتقدير اتجاهاتهم النفسية نحو المنتجات الموجودة في السوق ، كما يدرس سيكولوجية البيع ويهتم باختيار عمال البيع وطرق تأثير البائع على المشتري من حيث تزكية السلعة في نظره و مواجهة اعتراضاته وتحطيم مقاومته وانتهاز اللحظة السيكولوجية المناسبة لإتمام الصفقة .

علم النفس الاكلينيكي :

يشترك السيكولوجي الاكلينيكي مع الطبيب النفسي في تشخيص الامراض النفسية والامراض العقلية وعلاجها ، والقياس السيكولوجي جزء

هام من وظائف الخبير الاكلينيكي ، ويقصد به ملاحظة وتحليل وتقدير ما لدى المريض من ذكاء وقدرات عقلية وسمات خلقية واتجاهات نفسية واعراض مرضية كالاكتئاب مثلا .

علم القياس النفسي:

أمكن في السنوات الاخيرة ابتكار طرق تستخدم في قياس بعض العمليات النفسية التي كانت تبدو مستعصية على القياس مثل :

التفكير الابتكاري فضلا عن قياس بعض مظاهر السلوك الانفعالي والاجتماعي .

علم النفس الارشادي :

يستهدف مساعدة الاسوياء من الناس على حل مشاكلهم بأنفسهم في مجال معين : التعليمي أو المهني أو الأسري أو الجنسي وغيرها مما لا يدخل في نطاق الامراض النفسية والعقلية ، وذلك بإسداء النصح اليهم أو تزويدهم بمعلومات جديدة

مجالات علم النفس

يختص علم النفس بميادين تقوم بالجمع بين الميادين التطبيقية والميادين النظرية، وكانت بداية ظهوره في القرن ١٩، وتم تأسيس العديد من مدارس علم النفس على يد أشهر العلماء النفسيين، وعلم النفس هو واحد من أهم الفروع العلمية للعلوم الاجتماعية، حيث يشير إلى الدراسات العلمية الخاصة بسلوك الكائنات الحية وبالأخص الإنسان.

ما هو تخصص علم النفس؟

يجب التعرف على مفهوم علم النفس قبل التطرق إلى الإجابة عن سؤال ما هي مجالات علم النفس، فعلم النفس هو العلم الذي يختص بدراسة وتطبيق الإدراك والسلوك والعلوم الآلية، حيث يهتم بدراسة الإنسان بشكل خاص، كما يمكن تطبيقه على الأنظمة الذكية أو الحيوانات، ويهتم علم النفس بتطبيق المعارف على المجالات المختلفة الخاصة بالنشاط الإنساني وتشمل المشاكل المرتبطة بالأفراد في الحياة اليومية ومعالجة الأمراض العقلية.

وتوجد تعريفات مختلفة لعلم النفس منذ ظهوره منها ما يلي:

- السلوكيون عرفوا علم النفس على أنه علم دراسة السلوك

- فلاسفة الإغريق عرفوا علم النفس على أنه علم دراسة الحياة العقلية

- علماء التحليل النفسي عرفوا علم النفس بأنه علم الحياة العقلية الشعورية واللاشعورية

ماهى مجالات علم النفس؟

علم النفس هو العلم الذي يعتمد على أصول منهجية علمية، فهو عبارة عن الدراسات العلمية المتخصصة في العقل والسلوك والشخصية والتفكير للقدرة على فهم سلوك الكائنات الحية وتفسيره، والقدرة على التنبؤ به، والتحكم فيه، حيث يعتبر واحد من أهم العلوم الحديثة التي توفر معرفة متعمقة في أنماط الشخصيات المختلفة.

يتضمن تخصص علم النفس مجموعة واسعة من المجالات والفروع المختلفة التي توفر فرصة جيدة للطالب لاختيار المجال الذي يرغب في دراسته، فما هي مجالات علم النفس؟

١- علم النفس السريري وعلم الشواذ

يختص هذا المجال بتقييم صحة الأفراد النفسية، وتحديد مدى حاجتهم إلى العلاج، ويعتمد على العديد من الجوانب المتعلقة بعلم النفس منها علم النفس التنموي، وعلم الإرشاد، وعلم النفس التجريبي، حيث يتعامل المتخصصين في هذا المجال مع الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات نفسية غير طبيعية.

٢- علم النفس الاجتماعي

يختص مجال علم النفس الاجتماعي بدراسة الأشخاص وطرق التعامل مع بيئاتهم المختلفة ومع بعضهم البعض، ويقوم بتقديم الاستشارات الخاصة بالأفراد والأزواج والجماعات، كما يعمل على التنمية الأكاديمية والمهنية، وتتوفر مجالات عمل مميزة أمام المتخصصين في هذا المجال منها مراكز علاج ضحايا الاعتداء، ومراكز علاج مدمني المخدرات.

٣- علم النفس الشرعي

يهتم هذا المجال بتطبيق المهارات النفسية، والمعرفة، والنظرية التي تساعد في فهم أداء نظم العدالة الجنائية والقانونية، وإجراء البحوث في المجالات المتعلقة بها، ويتاح للمتخصصين في هذا المجال العمل كموظفين في المنظمات الاجتماعية، وموظفين في الحكومة، وخدمة المتقاضين والجناة والضحايا.

٤- علم النفس التربوي

هو المجال الذي يختص بتطوير المناهج الدراسية، ودعم ذوي الاحتياجات الخاصة، والاختبارات التربوية، ويشمل هذا المجال علماء النفس الاجتماعي في المدارس، ومعالجي النطق.

٥- علم النفس البيولوجي

يختص هذا المجال بدراسة الآليات البيولوجية المرتبطة بالسلوك، ويهتم بالجهاز العصبي، والعمليات العضوية، والغدد الصماء، والدماغ.

الفصل الثالث

نظريات علم النفس

أهمية النظرية في علم النفس:

بحسب أبرز الباحثين في علم النفس، فإنّ النظرية النفسية تبلغ من الأهمية ما تبلغه؛ لأنّها تعمل على توجيه الممارسات والسلوكيات في مجالات عديدة؛ مثل التعليم والصحة العقلية والأعمال التجارية، وعلاوةً على ذلك فإنها تقدم الكثير من الإجابات الجوهرية، والمثيرة للاهتمام تتعلق بأنواع التفكير كالإدراك، والعاطفة، والتعلم، وكيفية إيجاد الحلول للمشاكل المختلفة

أسباب دراسة نظريات علم النفس:

في الدورات الخاصة بعلم النفس، قد نجد أنفسنا نتساءل عن مدى ضرورة التعرّف على نظريات علم النفس المتعددة، خصوصاً النظريات التي تتسم بعدم دقتها أو أنها قديمه، مع ذلك فإنّ كل هذه النظريات توفر معلومات قيمة عن نشاة علم النفس وتطوره في الفكر وفهم أعمق للنظريات الحالية، عن طريق فهم كيفية تقدم التفكير، يمكن أن نحصل على فكرة أفضل ليس فقط عن مكانة علم النفس، لكن إلى أين يمكن أن يصل في المستقبل. تقوم دراسة النظريات العلمية بتوفير خلفية لما يفهمه الدارسون حول طرق عمل العالم الطبيعي، من الممكن أن يساعدنا التعليم العلمي القوي في فهم ما يعنيه الدارسون عندما يتكلمون عن البحث العلمي، كذلك تحسين الفهم لكيفية تكوين التفسيرات العلمية للسلوك والظواهر الأخرى في العالم الطبيعي، كذلك التحقيق فيها وقبولها

.من قبل المجتمع العلمي

نظريات علم النفس:

يوجد العديد من النظريات المهمّة والمستخدمة في علم النفس، فيما يأتي قائمة بأهم النظريات:

النظريات التنموية:

الهدف من هذه النظريات هو إبراز مجموعةٍ من المبادئ، والمفاهيم الموضحة للتنمية البشرية مع التركيز على تشكيل نوعية معينة؛ كنظرية كولبرغ للتطور الأخلاقي (**Kohlberg's theory of moral development**) وتركيز بعض من النظريات الأخرى على مفاهيم عديدة تمس حياة الإنسان؛ كالنمو طوال فترة حياته، وهذا ما نلمسه من خلال نظرية إيريكسون للتطور النفسي الاجتماعي (**Erikson's theory of psychosocial development**).

النظريات الكبرى:

تمثل هذه النظريات مجموعة من الأفكار الشاملة والمقترحة من قبل مفكرين ذوي أهمية كبيرة؛ مثل إيريك إيريكسون، وجان بياجيه، وسيجموند فرويد، حيث تشتمل أيضاً على نظريات متعلقة بالتحليل النفسي، ونظرية التعلم، والنظرية الإدراكية، وذلك من أجل توضيح العديد من السلوكيات البشرية، حيث إنّ كثيراً من علماء النفس والباحثين يلجؤون لاستخدام هذا النوع من النظريات، كركيزة في استكشافاتهم بالاستعانة أيضاً بنظريات أصغر، وأبحاث أكثر حداثة.

النظريات الصغيرة والمبسطة يتعلق هذا النوع من النظريات بحيزٍ ضئيلٍ من جوانب التطور في علم النفس؛ مثل كيفية احترام الشخص لذاته، وهذه النظريات تكون بالأساس مُستمدة من النظريات الكبرى، لكن دون التطرق لشرح السلوك البشري بشكلٍ مفصلٍ.

النظريات الناشئة :

تعتبر هذه النظريات حديثة المنشأ نسبياً تم استحداثها من خلال الجمع بين النظريات البسيطة؛ والتي تعتمد على الأبحاث، والأفكار من مختلف التخصصات، والمجالات دون التوسع في نطاقها، كما هو الحال في النظريات الكبرى، ومن أبرز أمثلتها النظرية الاجتماعية الثقافية التي اقترحها المُنظِّر ليف فيغوتسكي.

النظرية السلوكية:

ما هي النظرية السلوكية؟ النظرية السلوكية هي واحدة من أشهر النظريات النفسية، التي تتبنى فكرة العلاج القياسي، مثل العلاج عن طريق الكلام، والتي تؤمن أنّ تحسين السلوك أو تحسين نوعية الحياة يمكن أن يتم من خلال التكيف، وقد ظهرت هذه النظرية لدراسة سلوك البشر على أساس أن السلوك البشري سهل الملاحظة والدراسة.

النظرية السلوكية بمفهوم واطسون جون برودس يُنظر إلى جون واطسون على أنه مؤسس النظرية السلوكية، ويلخص واطسون فكرة السلوكية فيقول: "أعطوني اثني عشر من الأطفال الرضع الأصحاء، ذوي البنيان الجيد، وسوف أقوم بتربيتهم، وسأضمن أن أختار أي شخص منهم وأقوم بتدريبه، ليصبح – بغض النظر عن مواهبه وميوله وقدراته وعرقه – أي نوع المتخصصين الذين أختارهم، كطبيب أو محام أو فنان أو لص أو متسول".

وهذا يعني أن أصحاب المدرسة السلوكية يعتقدون أن أي شخص يمكن تدريبه ليكون أي شيء بغض النظر عن خلفيته وسماته وأفكاره، وبالتالي فهم يعتقدون أن كل السلوكيات تكون نتيجة التجربة.

تاريخ النظرية السلوكية:

كيف تطورت النظرية السلوكية؟ تسعى النظرية السلوكية إلى تفسير السلوك الإنساني من خلال الخبرات التي اكتسبها الفرد في حياته ، وقد تم تطوير هذه النظرية رسميًا على يد جون واطسون في عام ١٩١٣، وقد تطورت المدرسة السلوكية بصورة كبيرة ونمت لاسيما في الفترة بين ١٩٢٠ حتى منتصف الخمسينيات، فأصبحت المدرسة السلوكية هي المهيمنة بين المدارس الفكرية في علم النفس، ،ويمكن أن يرجع سبب شعبية هذه النظرية إلى رغبة العلماء في تأسيس علم النفس كعلم موضوعي وقابل للقياس، بعكس النظريات الأخرى التي لم تؤسس على أساس الملاحظة والقياس مثل النظرية التحليلة والنظرية المعرفية.

ففي عام ١٩٣٦ قام بي إف سكينر بتقديم مفاهيم التكيف الفعال ووصف سلوك الكائنات الحية، وفي عام ١٩٤٣ قام كلارك هال بنشر مبادئ السلوك، وفي عام ١٩٥٨م بدأت مجلة التحليل التجريبي للسلوك عملها، وفي العام التالي قام تشومسكي بنقد سلوكية سكينر في ورقة بعنوان "مراجعة السلوك اللفظي"، وقد ظهر العديد من علماء النظرية السلوكية كباندورا.

لذا فإن السبب في ظهور النظرية السلوكية وتطورها هو رغبة العلماء في إنشاء علم يكون قابل للقياس، ويمكنه أن يقدم نظريات يمكن وصفها وملاحظتها بوضوح وسهولة.

المفاهيم الرئيسة للنظرية السلوكية ما هو مبدأ المكافأة والعقاب في النظرية السلوكية؟ إنّ مبادئ المدرسة السلوكية تميزها عن الخصائص والأساليب النفسية الأخرى، إلا أن هناك نوعان رئيسان من المبادئ التي تقوم عليها النظرية السلوكية وهما: الشرط الكلاسيكي والشرط الفعال.

الشرط الكلاسيكي يحدث الشرط الكلاسيكي حسب المدرسة السلوكية من خلال إقران تكرار حافز معين مع منبه يحدث بصورة طبيعية، ومع مرور الوقت يثير المنبه هذا نفس الاستجابة حتى وإن لم يظهر الحافز، لذا يطلق على هذا المنبه بعد ذلك اسم "المنبه المشروط"، ويطلق على السلوك المكتسب اسم "الاستجابة المشروطة"، ويحدث هذا على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

هذه المرحلة تكون "قبل التكيف"، وهي مرحلة لا يتم فيها اكتساب أي سلوك جديد، حيث يظهر حافز غير مشروط وتنشأ عنه استجابة بصورة طبيعية، فمثلًا يمكن لحافز مثل "العطر" أن يخلق استجابة مثل "الرغبة أو السعادة"، وفي هذه المرحلة يتم وضع حافز آخر ليس له أي تأثير على الشخص يطلق عليه اسم "حافز محايد"، وهذا الحافز يمكن أن يكون شخص أو مكان أو شيء.

المرحلة الثانية:

هي مرحلة تتم "أثناء عملية التكيف"، وفيها يرتبط الحافز المحايد بالحافز الآخر غير المشروط، ويطلق عليه حينها اسم الحافز المشروط، وهنا يمكن أن يرتبط العطر "كحافز غير مشروط" بشخص معين "كحافز مشروط".

المرحلة الثالثة:

مرحلة "بعد التكيف"، وفيها يتم ربط الحافز المشروط بالحافز غير المشروط من أجل إنشاء استجابة مشروطة جديدة، فمثلًا الشخص الذي تم ربطه بالعطر اللطيف الذي تم استنشاقه " حافز مشروط" تم النظر له على أنه جذاب "استجابة غير مشروطة". الشرط الفعال حسب المدرسة السلوكية إن الشرط الفعال المعروف أيضًا باسم التعلم الآلي، هو عملية يمكن من خلالها للبشر أو للحيوانات التصرف بطريقة معينة لكي يحصلوا على مكافأة ما أو يتجنبوا عقاب معين.

فمثلًا إذا قامت مجموعة من فئران التجارب بالضغط على زر ما وهو مضاء باللون الأخضر يحصلون على طعام كمكافأة لهم، وإذا قاموا بالضغط على الزر وهو مضاء باللون الأحمر يتلقون صدمة كهربائية خفيفة، هذا سوف يعلمهم أن يقوموا بالضغط على الزر حينما يكون مضاء بالأخضر، ويتجنبوا الضغط عليه حينما يكون مضاء بالأحمر.

وبالتالي فإن الشرط الكلاسيكي يحدث من خلال اقتران حافز غير مشروط مع حافز محايد لينشأ الحافز المشروط، الذي يرتبط بعد ذلك بحافز غير مشروط لكي تنشأ عنه استجابة جديدة مشروطة، أما الشرط الفعال فهو الذي يتم فيه الربط بين السلوك والنتيجة.

إيجابيات وسلبيات النظرية السلوكية ما الانتقادات التي وُجهت للنظرية السلوكية؟ اكتشف علماء السلوك أن دراسة العمليات العقلية بصورة موضوعية مستحيل، لذا قاموا بوضع النظريات السلوكية على اعتبار أن السلوك من السهل ملاحظته وقياسه ومراقبته ، إلا أن نظريتهم كان لها العديد من الإيجابيات والسلبيات، وهي:

إيجابيات النظرية السلوكية:

سمحت النظرية السلوكية للعلماء بدراسة السلوك البشري وملاحظته بطرق علمية ممنهجة. ركزت النظرية على السلوكيات القابلة للملاحظة والقياس.

النظرية السلوكية نظرية علمية وقابلة للتكرار. هذه النظرية مفيدة في تعديل السلوك في الواقع. للنظرية السلوكية تطبيقات مفيدة في مجالات متنوعة مثل: العلاج، تربية الطفل، التعليم وغيرهم.

سلبيات النظرية السلوكية:

لا تعترف النظرية السلوكية بالتأثيرات البيولوجية كدور الجينات على سبيل المثال. لا تراعي النظرية السلوكية الرغبات والمشاعر والتفكير، ولا تعترف بتأثيرهم على سلوك الأشخاص. أغفلت النظرية السلوكية عن العديد من أنواع التعلم الأخرى. فعلى الرغم من أن العلماء استطاعوا من خلال المدرسة السلوكية مراقبة السلوك البشري وقياسه، إلا أن النظرية كان لها عدد من جوانب الضعف، حيث أنها ركزت على السلوك فقط وأغفلت العديد من الجوانب الأخرى كالجينات والوراثة والمشاعر والأفكار

النظريات الإدراكية عد موضوع الإدراك من أكثر المواضيع التي نالت اهتمام العلماء في مختلف التخصصات وذلك لاتصاله بحياة الأفراد اليومية ، فالإنسان لا يستطيع أن يشبع حاجاته إلا إذا أدرك ما في البيئة من إمكانات ، حيث يتعامل الفرد يوميا مع العديد من المثيرات التي تتطلب منه الفهم والتحليل وأحيانا الاستجابة الفورية، وما ساعده في ذلك القوى العقلية التي فطر عليها والتي تقوم بعملية الإدراك.

فعند استقبال مثير معين فجميعنا يحقق الفهم ولكن هل يصل جميع الأفراد إلى نفس الإدراك ؟وهل ندرك هذه المثيرات بنفس الطريق؟

فلو تأمل عدد من الأفراد لوحة تشكيلية مرسومة بالزيت، فإن من المتوقع أن يفهم كل منهم هذه اللوحة بطريقة مختلفة عن الآخر وذلك لأن خبراتنا السابقة مختلفة وطرق معالجتها للمعلومات لربما تكون مختلفة أيضا مما يعني أننا عند محاولة إدراك مثير ما فإننا نفرض على هذا المثير نظاما خاصا ونضفي عليه مما في داخلنا ليسهل علينا التعامل معه وضبطه وتوجيه .

وعملية الإدراك جزء مهم من نظام المعلومات حيث ينطوي هذا النظام على عمليات الإحساس بالمثيرات البيئية ثم الانتباه لها ثم إدراكها ، لذلك فإن وظيفة الإدراك هي تحليل وفهم المعلومات الحسية القادمة من البيئة المحيطة والتي تم الانتباه لها إراديا أو لا إراديا.

لهذا نجد العديد من علماء النفس من المهتمين بتفسير عملية الإدراك بتجارب عديدة كرست في الغالب على أنواع مختلفة من الحيوانات ذلك لأن سلوك الحيوان بسيط وسلوك الإنسان معقد، والعلم ينتقل دائما من البسيط إلى المعقد وبالرغم من أنهم توصلوا إلى نتائج إلا أنهم اختلفوا في تفسيرها كل حسب طريقته الخاصة في ذلك ومن بين أهم النظريات التي لقت صدى واسع من خلال تجاربها نجد النظرية الإدراكية

أو ما تسمى بالجشطالتية التي سنحاول التطرق إليها في بحثنا هذا من خلال البدء أولا بماهيتها من حيث المفاهيم ، النشأة والمبادئ ثم الانتقال من المجال النظري إلى التطبيقي من خلال التجارب التي أسس لها في

هذا المجال والنتائج المرجوة منها و التطبيقات المهمة في النظرية الإدراكية وتقييمها.

ماهية النظرية الإدراكية

مفهوم النظرية:

هي عبارة عن جهود وأبحاث مجموعة من الباحثين حول موضوع معين. وعبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات والافتراضات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما عن طريق تحديد العلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بتلك الظاهرة، وهذا بهدف تفسير تلك الظاهرة والتنبؤ بها مستقبلا

.

مفهوم الإدراك:

يعرفه أندرسون على أنه " محاولة تفسير المعلومات التي تصل إلى الدماغ ".

يعرفه سولسو على أنه " فرع من فروع علم النفس يرتبط بفهم المثيرات الحسية والتنبؤ بها.

هو التعرف إلى العالم الخارجي عن طريق المثيرات الحسية المختلفة.

وهو استجابة لمثيرات حسية معينة عندما تمر بإحدى حواسنا في لحظة إحساس معينة فإنها تقودنا إلى إدراك ما نحسه ونفسره ونفهم مصدره وهنا أشياء تفرض وجودها علينا فرضا فتجذب انتباهنا دون غيرها مثلا:

عندما نبحث عن صورة شخص معين بين مجموعة صور من الأرشيف فإننا نهمل بقية الوجوه

.

:'مفهوم النظرية الإدراكية: 'الجشطالتية

تعني **gestalt** أصل الكلمة: أصل هذه الكلمة ألماني مشتقة من كلمة وتؤدي في غالبها معنى الصيغة أو النمط. **SHAPE** في أصلها شكل وترجع هذه التسمية إلى أن دراسات هذه المدرسة للمدركات الحسية، و بينت أن الحقيقة الرئيسية في المدرك الحسي ليست هي العناصر أو الأجزاء التي يتكون منها المدرك وإنما الشكل أو البناء العام، مثلا: المثلث لا يتكون من ثلاث أضلاع وثلاث زوايا مجتمعة مع بعضها البعض. والدليل على ذلك أنه لا يمكن أن ندرك المثلث من ثلاثة خطوط موضوعة في أي وضع أو ثلاث زوايا منفردة فالعلاقة العامة أو الصياغة الكلية عند جماعة الجشطالت هي الناحية الرئيسية الأولى بالاهتمام.

ضمنيا:هي كل متكامل يتضمن النظرة إلى الكل وليس إلى الجزء حيث عرفها ليفن على أنها ' تنظيم عام تكون جزئياته مرتبطة ارتباطا فعالا

بحيث إذا تغير أحد أجزائه يتبع هذا التغيير تغيير في الشكل الكلي العام

'.

هي دراسة الإدراك و السلوك من زاوية استجابة الكائن الحي لوحدات أو صور متكاملة مع التأكيد على تطابق الأحداث السيكولوجية والفسيولوجية ورفض اعتبار الإدراك مجرد مجموعة استجابات صغيرة أو متناثرة

.لمثيرات موضعية

إسقاط التعريف على وسائل الإعلام: هي التي ترى أن الفرد عند تلقيه رسالة إعلامية أو مادة إعلامية يدركها بصفة متكاملة أي لا يدرك أجزاء كل على حدة فهو لا يدرك الجزء ثم الكل بل بصفة عامة

.

المفاهيم الأساسية للنظرية الإدراكية:

إن المفهوم الأساسي في النظرية الجشطالتية لا **gestalt** :الجشطالت يمكن لسوء الحظ ترجمته إلى الإنجليزية والعربية أيضا ترجمة دقيقة وبطبيعة الحال فإن هذا هو سبب بقاء الكلمة الألمانية ، وهي جزء من مصطلحات علم النفس الفنية المستخدمة عالميا والكلمة تعني أقرب ما يكون الصيغة أو الشكل أو النموذج أو الهيئة أو النمط أو البنية أو الكل المنظم الجشطالت كل مترابط الأجزاء باتساق أو انتظام أو نظام فيه تكون الأجزاء المكونة له مترابطة ترابطا ديناميكيا فيما بينها وفيما بينها وبين الكل ذاته أو قل هو كل متكامل كل جزء فيه له مكانة ودوره ووظيفته التي تتطلبها طبيعة الكل، الجشطالت هو النقيض للمجموع إذ أن المجموع ليس أكثر من حزمة من الأجزاء أو سلسلة من القطع التي قد تكون مشبوكة أو ملصقة بعضها ببعض بطرية عشوائية.

البنية أو التركيب: لكل جشطالت بنية متأصلة فيه وتميزه عن غيره

والحقيقة أن مهمة النظرية الجشطالتية تتمثل في وصف البنى الطبيعية بطريقة لا تشوه أصولها ومعظم أنواع الجشطالت لها قوانينها الداخلية التي تحكمها فبنية الجشطالت النمطي تقوم على طريقة ما بحيث يؤدي تغيير أي جزء من أجزائها إلى تغيرات حتمية في الغالب على تلك البنية. **G** أما أجزاء الجشطالت نوع دي ٧ وهي نغمة مسيطرة تتطلب نبرة جي الوترية في الموسيقى الكلاسيكية ولذلك تكون مختلفة عن كونها النغمة أو عندما تكون النبرة التي تعزف عليها **A** الثالثة في وتر ثانوي من نوع القطعة الموسيقية على مفتاح سي.

إن تحقيق الانطباع الصادق عن حالة إشكال ما **insight**:الاستبصار أمر حقيقي من وجهة نظر الجشطالت في التعلم ويتمثل ذلك في اكتساب الاستبصار في البنية التي يكون عليها موقف مشكل وفهم ترابط أجزائه وطريقة عمله وكيفية التوصل إلى الحلول المناسبة له ولن يكون التعلم في صورته النمطية قد تم إذا لم يتحقق مثل هذا الاستبصار.

إدراك العلاقة بين جزئيات الموقف "الشكل وعناصره إدراك صحيحا "

ولكن هذا الفهم الصحيح يكون فجائي ،أي الوصول إلى حل للمشكلة يكون فجأة ويرى الجشطالت أن أي تحسن في التعلم هو تحسن في تنظيم المجال الإدراكي.

وهو مجرد الفهم للموقف وكيفية الوصول للحل وقد يقصد به الطريقة التي تعالج بها مشكلة بالبحث عن العلاقات الداخلية والمبادئ الرئيسية ولكن هناك تعريف أكثر دقة من ناحية نظرية الجشطالت حيث يمكن القول بأنه يعني إدراك مفاجئ للعلاقات بين عناصر أو جوانب الموقف التعليمي نتيجة إعادة تنظيم تلك العناصر بشكل جيد، وهو دليل على أن الفرد فهم المشكلة وعرف ما يجب عمله لحلها ومما يؤكد أن الحل المفاجئ يأتي كمحاولة صحيحة بعد المحاولات الفاشلة من خلال ملاحظة الكائن الحي الذي لا يكرر المحاولات الفاشلة .

الفهم:**understanding** : إن الاستبصار هو تحقيق الفهم الكامل للأشياء ويكون التعلم قد تم حصوله إذا كان هناك استبصار أو فهم والفهم هو الهدف من التعلم

تنظيم بنية الجشطالت بطريقة خاصة مميزة **organisation**:التنظيم

وفهم تلك البنية يعني تفهم طريقة تنظيمية وقد كان تكوين مبادئ التنظيم الجشطالتي للإدراك إسهاما رئيسيا لهذه المدرسة وقد انتقلت هذه المبادئ مباشرة إلى سيكولوجية التعلم ولما كانت معرفة الجشطالت أو استبصاره تعني أن يكون العارف له مطلعا على بنيته وعارفا بكيفية تنظيمه فإن مبادئ التنظيم الجشطالتي تصبح من الأمور الأساسية لسيكولوجية التعلم، أما كما هي لسيكولوجية الإدراك.

إذا استطاعت الكائنات الحية إدراك **reorganization**:إعادة التنظيم وفهم كل موقف جديد بصورة مباشرة وصحيحة وبدون أية مصاعب فمعنى هذا أنه لا توجد حاجة للتعلم ولكن الكثير من المشكلات تتم بصور يصعب عمل أي شيء إزاءها أو حلها إذا ما واجهناها لأول مرة بل وقد تبدو المشكلة لأول وهلة غير قابلة للفهم ولا معنى لها أو أنها غامضة ولا يصبح الحل ممكنا إلا إذا أمكن التعرف بوضوح على الملامح الرئيسية للمشكلة وظهرت بعض الدلائل التي تجعل من الحل

أمرا ممكنا وهكذا فإن التعلم غالبا ما ينطوي على تغيير إدراكنا الأولي للموقف المشكل وإعادة تنظيم ذلك الإدراك حتى نحقق النجاح وبذلك نجد الطريق للتعامل مع المواقف وإعادة التنظيم في صورته النمطية يعني استبعاد التفاصيل التي لا جدوى من ورائها وتصبح الملامح الرئيسية للمشكلة بارزة ونرى المشكلة أكثر وضوحا

المعنى:**Meaning:** إن التعلم الحقيقي لا يتطلب إقامة ارتباطات تحكمية بالعناصر غير المترابطة بل إن السياق التعلمي النمطي ينطوي على الانتقال من موقف تكون الأشياء فيه لا معنى لها أو ذلك الموقف الذي يكون فيه التحكم هو القاعدة السائدة إلى موقف له معنى تكون فيه العلاقات بين الأجزاء مفهومة وتعني شيئا فخاصية المعنى أو مفهومه وليس مجرد الارتباط الأعمى هو الذي يمثل السمة المميزة للتعلم الحقيقي

.

إن الاختبار الحقيقي للفهم هو إمكانية انتقال **:Transfer**الانتقال الاستبصار الذي تم الحصول عليه إلى مواقف أخرى تشبه في بنيتها الموقف الأول ولكنها لا تختلف عنه إلا في التفاصيل السطحية فالتعلم الأعمى القائم على الارتباط من غير المحتمل أن يكون قابلا للتعميم إلى المواقف الأخرى ذات الصلة أو المشكلات المشابهة والاستبصار الحقيقي هو الذي ينتقل إلى المجالات المرتبطة به.

إن تحقيق الاستبصار من **:Intrinsic Motivation**الدافعية الأصلية أهم أشكال المكافأة الأصيلة في جميع التجارب وهذا يعني أن اكتساب الفهم أو الكفاءة يمثل أهم أشكال المكافأة ومن هنا فإن استخدام المكافأة الخارجية وأشكال التعزيز غير المترابطة ارتباطا مباشرا ومتداعيا بالعمل المحدد ذاته الذي نتعلم عنه شيئا أمر ينبغي عدم تشجيعه وإيقافه فالدافع الأصيل لمحاولة عمل شيء له معنى من شيء جديد كاف في حد ذاته ويؤدي إلى التعلم أما الدافع الخارجي فمن المحتمل أن يؤدي إلى

التشويش وإلى الاهتمام بشيء لا علاقة مباشرة بينه وبين العمل التعلمي ذاته

.

الأصل التاريخي للنظرية الإدراكية:

لم تكن الجشطالت وليدة العقد الأول من القرن العشرين ولم تكن بالمنبع الألماني الأول الذي أورد العالم بحيوية جديدة في ميدان علم النفس خاصة في مجال الإدراك وإنما قد تشعبت بها سبل الماضي وإن كان هناك اتفاق على مبدأ الكلية فلا يأتي باحث بنقض ما أخطه من رأى أرسطو لأنه أقرب للفلسفية منه إلى مجال السيكولوجي كحقل علمي تجريبي وإنما شفيعي في ذلك أن لكل نظرية جذور ما هي إلا أفكار أو إرهاصات تتحاملها الأزمنة إلى أن تستقر وتتضح في الشكل المسمى لها والمتعارف عليها .

لقد ذهب العقل اليوناني في العصور القديمة إلى رأيه في المسألة الكلية في إطار دراسته للعالم والحكمة فرأى أرسطو أن الكائن الأول ينبغي أن يكون واحدا غير متجزئ لأن الأجزاء تسبق الكل المتجمع منها .وكان لعلماء المسلمين ثمرة في العلم بأمر الكلية فإن ابن سينا يرى أن الإنسان

والحيوان وحده هو الذي يدرك الكليات بالنفس الناطقة فالإحساسات المختلفة تجتمع في الحس المشترك ويحدث عن ذلك الإدراك الحسي ، فهو بمثابة مركز الحواس الظاهرة، وفي مقايسة أبي حيان التوحيدي في الفرق بين الكلى والكل يرى أبو سليمان أن الكل إن رفع منه واحد من أجزائه بطلت صورة الكل .ومع توالى الدهور جاء" كانط" بوحدة الفعل الإدراكي ، فإننا ندرك أشياء يمكن أن تقسم إلى أجزاء و إن كانت هذه الأجزاء تنتظم بشكل قبلي ، ثم جاء بعد ذلك برنتانو الذي أكد على أن علم النفس علم دراسة الخبرات النفسية عملا وفعلا أكثر من كونه دراسة لمحتواها ، ولا ينكر أحد أن تقدم العلوم الطبيعية كان لهاأثر تاريخي بالنسبة للجشطالت فقد سعت العلوم الطبيعية إلي قوانين شمولية تنتظم تحتها موضوعات عديدة ، ففي مباحث نشأة العقيدة الإلهية عند الإنسان نجد أن جاء اعتقاده بكل آلهة قومه وأدرك كونها وأفعالها ولما كان التفكير لاحقا علي عملية الإدراك فقد انتقل من طور تعدد الآلهة إلي طور التمييز والترجيح بينها ثم إلي طور الوحدانية .

وحتى ولهلم فونت يعترف بأن الكل العقلي قد يكون شيئا مختلفاعن مجرد مجموع الأجزاء المكونة له وهو يرى أن العقل يؤدي بالعناصرإلى عمل إذا ما كان ذلك عن (**creative synthesis**) من التركيب الخلاق طريق عمليات الأحاسيس والارتباطات مما يؤدي إلى قيام الكل المتكامل الذي لا يشبه تماما مجموع العناصر التي تكونه ومع ذلك فإن المناخ الذي ساد علم النفس في أواخر القرن التاسع عشر كان إذا ما أردنا وصفه على صورة مبسطة يتمثل في أن الكل بصورة عامة ليس أكثر من مجموع أجزائه.

ولكن البحث المشهور الذي أعده كريستيان فون اهر ينفلز عام ١٨٩٠ كان يرى أن معظم الكليات العقلية هي أكثرمن مجرد مجموع أجزائها فالمثلث ليس مجرد مجموع ثلاثة خطوط مستقيمة وثلاث زوايا مناسبة ولكن المثلث هو مجموع هذه العناصر الستة مضافا إليها عنصرا سابعا ألا وهو» الصفة الجشطالتية « أوالصفة الشكلية للمثلث. والواقع أن اهرينفلز يشيرإلى أنه يمكن لنا أن نغير العناصر الستة الأولى إلى حد

كبير بدون أن يفقد الشكل صفته كمثلث، فالمثلثات تأتي على أشكال وأحجام لاحصر لها وبالمثل فإن اللحن الموسيقي ليس مجرد المجموع الكلي للنغمات التي تكونه بل مجموع هذه النغمات مضافا إليها الصفة الشكلية الخاصة بذلك اللحن ذاته كما يمكن نقل اللحن إلى مقام موسيقي مختلف وذلك عن طريق تغيير جميع النغمات أو»عناصر اللحن« ومع ذلك نظل نقول إن اللحن هو اللحن.

وهكذا كان فون اهرينفلز يرى أن الكل أكثر من مجموع أجزائه. إنه مجموع أجزائه مضافا إليها الصفة الجشطالتية. هكذا كانت الأمور في بداية القرن العشرين وفي حوالي عام١٩١٠ اقترح ماكسفرتيمر تنظيما جديدا جذريا لوجهة النظر الكلية ،وكان من رأى فرتيمر أن طريقة الجمع بأكملها طريقة خاطئة. فالكل غير مساو لمجموع الأجزاء وليس كذلك مجرد مجموع الأجزاء مضافا إليها عنصر آخر أو الصفة الجشطالتية فالكل يمكن أن يختلف اختلافا تاماً عن مجموع أجزائه. والنظر إلى الكل بطريقة الجمع أو كمجرد انه أكثرمن مجموع أجزائه نظرة غير ملائمة.

فالكل منطقيا ومعرفيا سابق على أجزائه ،والواقع أن الأجزاء لاتصبح أجزاء ولا تقوم بوظيفتها كأجزاء حتى يوجد الكل الذي هي أجزاء له.

وتزعم النظرية الجشطالتية أن الكل لا يساوي مجموع أجزائه كما انه (أي الكل) ليس مجرد أكثرمن أجزائه بل إن الكل له بنية وديناميكيات داخلية وهو ارتباط متكامل وهذا ما يجعله مختلفا اختلافا جذرياعن الشيءالذي ينظر إليه وكأنه مجرد مجموع أجزائه ، وقد أشير إلى هذه الطريقة أو لما أشير فيبحث قد مهفرتيمرعن الموسيقى البدائية نشر في مجلة مغمورة في عام١٩١٠و قام فرتيمر بتطويرها في مقالة طويلة نشرهاعام١٩١٢ حول تفكير الشعوب»البدائية« في مجال الأرقام وتقدم هذه المقالة ثروة من الأمثلة الكثيرة التي توضح كم هو معقول تفكير البدائي في مجال الأرقام وكيف انه تفكير أحسن بناؤه وأنه ملائم للمواقف التي يستخدم فيها.

ويشير الأوائل من أصحاب النظرية الجشطالتية إلى بحث آخر من أبحاث فرتيمر نشرفي١٩١٢ ويتناول بعض الظواهر الخاصة بالإدراك المتعلق بالحركة الظاهرية

.

المنظرون الرئيسيون:

يعتبر ماكسفرتيمر (١٨٨٠ – ١٩٤٣) بصورة عامة مؤسس النظرية الجشطالتية وقدانضم إليه في وقت مبكر ولفجانج كوهلر (١٨٨٧ – ١٩٦٧وكيرتكوفكا (١٨٨٦ – ١٩٤١). وقد نشرالأخيران أبحاثا في النظرية الجشطالتية أكثرمن فرتيمر نفسه.

وبعد عدة سنوات ارتبط كيرتليف (١٨٩١ – ١٩٤٧) بالثلاثة السابق وسارعلى منوالهم ولكن الطريقة التي تبناها وإن كانت متأثرة بالأسلوب الجشطالتي كانت مختلفة إلى الحد الذي حدا معظم علماء النفس للاعتقاد بأنه كان مؤسس النظرية قريبة جدا من النظرية الجشطالتية أكثر من كونه (**field theory**) وهي التي عرفت باسم نظرية المجال من أصحاب النظرية الجشطالتية وفيما بعد ارتبط اسم كل من رود ولفارتيموسون إي بالنظرية.

ولدت النظرية الجشطالتية في ألمانيا وقدمت إلى الولايات المتحدة في العشرينات من القرن الحالي على يدي كوفكاوكوهلر. وفي) والعقلI عام١٩٢٤نشر أر. إم. أوجدن ترجمة إنجليزية لكتاب كوفكا وفي عام١٩٢٥ظهرت النسخة (**The Growth of the Mind** الإنجليزية للتقرير الذي يضم تجربة كوهلر المشهورة عن حل المشكلات **The Mentality**) عند الشمبانزي والتي أطلق عليها اسم عقلية القردة وأول المنشورات باللغة الإنجليزية من المنشورات .(**of the Apes**). الجشطالتية كان مقالة لكوفكا في عام١٩٢٢في النشرة المعروفة باسم وعنوانها»الإدراك (**Psychological Bulletin**) النشرة السيكولوجية **Perception An Introduction to** مقدمة للنظرية الجشطالتية وقد ترتب على هذا العنوان تاريخ طويل (**Theory** » (**the Gestalt** من سوء الفهم مؤداه أن النظرية الجشطالتية نظرية مرتبطة في الأساس بمجال الإدراك . (ومع أن الإدراك كان من المؤكد من بين الأمور الهامة التي يركز عليها الجشطالتيون بشكل تقليدي في عملهم إلا أن التفكير

والمعرفة وحل المشكلات والشخصية وعلم النفس الاجتماعي كانت من الأمور التي تحظى بأهمية مماثلة ، وما أن حل منتصف عقد الثلاثينات حتى كان أصحاب النظرية

الجشطالتية الأساسيين الثلاثة–ومعهما ليف –قد هاجروا إلى الولايات المتحدة ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هذه البلاد المقر الرئيسي

للنظرية الجشطالتية مع أنه وجد هناك الكثير من علماء النفس الذين ينتمون إلى الحركة الجشطالتية في بلاد أخرى في شتى أرجاء العالم: في اليابان و إيطاليا وفنلندا وألمانيا والهند وغيرها.

كان ماكسفرتيمر مؤسس النظرية أول من أعلن المبدأ القائل بأن الكل **Phi** (سابق لجزئياته وأوردت مقالته عن ظاهرة فاي (أي إدراك الحركة أوالظاهرة الإدراكية الخاصة بظهورالحركة من (**Phenomenon**) مثيرات ثابتة وذلك حين تقديمها متتابعة فيوضع متجاورينو هذه الظاهرة هي التي تفسر لنا الحركة في الصور السينمائية) سلسلة تجارب أجراها عامي١٩١٠و١٩١١في أكاديمية فرانكفورت والتي جعل زميليه

كوهلروكوفكا موضوع تجاربه، وثلث التجارب في سلسلة من التغيرات على نموذج أصلي من التصميم فيه يظهر في بادئ الأمر خط عمودي قصير(ولنسمه أ) لفترة قصيرة على يسار نقطة تثبيت معينة، ثم يطفأ ذلك الخط وبعد لحظة يظهر خط عمودي قصير آخر(ب) لفترة قصيرة على يمين التثبيت فإذا كانت العلاقات الزمنية ملائمة وبخاصة مابين انطفاء (أ) وظهور (ب) فإنه لايبدو للمشاهد أن الخطأ يظهر أولا ثم ينطفئ ويظهر الخط ب ثم ينطفئ وهكذا بل يظهر كما لو لم يكن هناك سوى خط واحد يظهر أولا في موقع الخط أ ثم يقفز ويتحرك إلى موقع الخط ب والحركة الظاهرية التي تبدو وكأنها حركة لجسم واحد تتفق مع موقف المثير الذي ينظر إليه وكأنه يتكون جزءاً فالكل الذي ندركه أو الانطباع بأن هناك جسما واحدا فقط يتحرك من موقع لآخر لايمكن بأي حال من الأحوال التوصل إليه عن طريق العناصر أو المثيرات الحسية التي تكون هذا الكل.

والحقيقية أن هذه الظاهرة كان قد كشف عنها عالم الفيزيولوجيا البلجيكي بلاتو في بداية القرن التاسع عشر. إذ توصل إلى أن عرض الصور الساكنة بوساطة جهاز خاص جهاز قياس سرعة التردد يحدد تعاقبها ويتحكم بسرعة عرضها يحمل المشاهد **'stroboscope'** إلى رؤيتها كأشياء متحركة.

وحينما قرر ورتايمر دراسة هذه الظاهرة كان هدفه معرفة الشروط التي تجعل الإنسان يدرك الصور الساكنة وكأنها تتحرك. ولهذا عمد إلى تبسيط مخطط تجاربه إلى الحدود الممكنة.ولعل الشيء الأكثر إقناعا بالمقولة الجشطالتية يتمثل في التوصل إلى ذلك الإدراك الذي يتأتى عندما لا تؤدي العلاقة الزمنية إلى هذا النوع من الحركة في صورتها المثلى فلو كانت الفترة الزمنية ما بين انطفاء أ وظهور ب أطول قليلا من الوقت اللازم للحركة التي أوضحناها فيما سبق فإن المشاهد سيرى مجرد حركة بمعنى أن أ لن يبدو وكأنه يحل محل ب ولكن الخط أ سوف يظهر في محله في حين أن الخط ب سيظهر في مكانه منفصلا

ومع ذلك فسيظهر هناك نوع من الخيال للحركة البحتة بدون أن يكون هناك أي جسم ينقل هذه الحركة وهو أبي الذي سيبدو أنه ينتقل من أ إلى ب وقد أطلق فرتيمر على هذا النوع من الخداع الحسي حرف فأي بدأت حركة الجشطالت عندما كان فيرتهيمر مسافر في القطار في) **phi** ألمانيا وشاهد بعض الإعلانات الضوئية حيث لاحظ أن مجموعات المصابيح التي يضيء بعضها بينما ينطفئ البعض الآخر في سرعة محددة فإنها تعطي المشاهد الانطباع بأنها تتحرك.) وهذا ما يعرف بظاهرة الفاي وهي تعني إذا رأت العين مثيرات بشكل معين فان هذه المثيرات يمكن أن تسبب خداعا حركيا،وهو الحرف الأول من كلمة وكان من رأيه أن مثل هذه التجربة لا يمكن اعتبارها **phenomenon** كمجرد مجموع للتجربة الحسية أحدثها المثيرات أ و ب .وفي عام١٩٢٣نشر فرتيمر بحثا آخر ضم بذور نظرية علم النفس الجشطالتية يتعلق بمبادئ التنظيم .أما كيرتكوفكا الذي كان أول من قدم المنهج الجشطالتي إلى علم النفس الناطق باللغة الإنجليزية فقد اشترك مع طلبته

في عشرات التجارب التي أوحى بها التفكير الجشطالتي كما قام بإعداد كتاب مبادئ علم النفس الجشطالتي وهو أكثر الكتب تفصيل للنظرية الجشطالتية وهو مسح أكاديمي للكثير من التجارب والإسهامات النظرية التي قام بها المنظرون الجشطالت وطلبتهم خلال عقدين ونصف من تاريخ المدرسة الجشطالتية. وفي نفس الوقت الذي كان فرتيمر وكوهلر وكوفكا يمثلون الميدان التقليدي للتجارب السيكولوجية قام كيرت ليف بدراسة أثر النظرية الجشطالتية في مجالات الدافعية والشخصية وعلم النفس الاجتماعي.

مستويات الإدراك:

:هناك ثلاث مستويات للإدراك تتمثل فيما يلي

الإحساس يسبق الإدراك في تلقي المؤثرات الخارجية :الإدراك الحسي بالحواس المختلفة مما يؤدي إلى إدراكها والتي قد تكون بصرية أو سمعية حسب نوعها. فحين تطرق المنبهات الحسية حولها ينقل أثر هذه التنبيهات عن طريق أعصاب خاصة إلى المراكز العصبية في المخ ثم تترجم هناك إلى حالات شعورية نوعية بسيطة إلى ما يعرف بالإحساسات.

ويعنى بها الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة عن تنبيه حاسة أو عضو.

ويمكن تقسيم هذه الإحساسات إلى ثلاثة أنواع: الأولى تتمثل في الإحساسات الخارجية المصدر مثل البصرية والسمعية والجلدية والشمية والذوقية .

والثانية تتمثل في إحساسات حشوية المصدر وتتصل بالمعدة والأمعاء والرئة والقلب والكليتين مثل الإحساس بالجوع والعطش وغثيان النفس أو انقباضها.

والثالثة تتمثل في إحساسات عضلية أو حركية المنشأ ينجم عن تأثير أعضاء خاصة في العضلات والأوتار والمفاصل وتمنحنا معلومات عن ثقل الأشياء وضغطها وعن وضع وحركة الأهداف وتوازن الجسم. إلا أنه لا يجب التوقف عند هذا الحد وإلا لن نستطيع التكيف مع البيئة وعلى سبيل المثال لو أنك قابلت في الطريق نمرا ولم يصبك من مروره إلا بضعة ألوان جذابة وأصوات ورائحة من خلال الإحساس فقط فلن تحرك ساكنا تجاه أما إدراكنا الذي يتلو إحساسنا السابق به إدراكا واقعيا أنه حيوان ذا صفات تنطوي على معنى خطير فهذا الإدراك العقلي هو الذي يؤدي بنا إلى ما يطلق عليه بالسلوك اللائق به كذلك ينطبق الأمر على اللون الأحمر الخاص بالإشارة فما يحدث أن الإدراك الحسي يتبع ذلك

ليعمل العقل في الواقع بتحويل هذا الإحساس إلى رمز يفيد معنى عقلاني مؤداه التوقف عن السير.

وهنا نخلص إلى تعريفه فهو العملية العقلية التي تنتج من الإحساس. وهذا ما نجده في مجال الإعلام والاتصال فلو نظر الدارس إلى صفحة الجريدة مثلا فلم يحس إلا بإحساسات بصرية فلن يخرج منها بشيء ولكن على القائم بالاتصال أن يدرك عقلانيا فيما وراء ذلك من رموز تفيد معان عقلية متعددة.

هو عملية عقلية ترتبط بوظائف معرفية وتتدرج ضمن :التذكر والتصور ما يطلق عليه بالقدرات العقلية الخاصة، وإن كان لها صفة التميز لدى الفرد فيمكن أن يطلق عليها بقدرة نوعية تميز شخصه عن غيره والتذكر كعملية عقلية معناه استرجاع الخبرات الماضية إلى الذهن واستعادة ذكرها بالصورة التي سبق بها إدراكها، وقد يأتي التذكر بصورة مباشرة أو غير مباشرة وقد يكون هذا الشيء المتذكر على هيئة كلمات أو أشكال أو صور أو رموز أو وجوه.. وتتأثر قوة التذكر بثلاثة أبعاد هي أولا:

البعد الفاصل بين الحوادث وتذكرها، بحيث إذا كان البعد الزمني قصير كانت عملية التذكر أوضح.

ثانيا: أن الألوان المثيرة للانفعالات المصاحب للذكريات تؤثر في قوة عملية التذكر ووضوحها حيث يكبتها الفرد في اللاشعور.

ثالثا: أن قوة عملية التذكر ووضوح أبعادها العقلية تتأثر بمدى الانتباه للموضوع الخاص بهذه العلمية والاهتمام به.

وهنا يتضح أن التذكر يتضمن عمليتين أساسيتين هما " الاسترجاع والتصرف " فهو في معناه العام يعني استرجاع ما سبق أن تعلمناه واحتفظنا به ويختلف التعرف عن الاسترجاع في أن شعور الفرد بأن ما يدركه الآن هو جزء من خبراته السابقة وأنه معروف لديه وليس شيئا غريبا بمعنى أني أتعرف على هذا الشخص الواقف أمامي ، أتعرف على وجهه واسترجاع اسمه، ويلعب التذكر دورا جوهريا في مجال الإعلام فمثلا القائم بالاتصال يعتمد على عمليات الاسترجاع وتعرف على ما

تتضمنه من معان عقلية تساعده في استرجاع ما تم التواصل معه خلال مواقف اتصاله الذي يسهل له انسياب التواصل والإعلام المترتب على المواقف السابقة، والفرق بين عملية التذكر والتصور أن التذكر تكون مواده موجودة في الذاكرة محفوظة تم قراءتها ورؤيتها أم في عملية التصور فهي لا تحمل فكرة مسبقة.

التخيل: يمثل حالة من إعمال الفكر والقوى العقلي التي تأخذ شكل وهي مرحلة أعلى من الصور لأنه يتناول الصور الذهنية بالمقارنة وإدراك العلاقات بينها وعمل تركيبات جديدة مبتكرة تختلف عن الصور السابقة، وعادة ما يتصف خيال المراهق باتساعه وغلبة الناحية الوجدانية عليه فنجده يضفي على قصصه الشاعرية التي تعكس نوع تفكيره وانفعالاته وعادة ما يتصل خيال المراهق بالجمال والبهاء وخاصة لدى البنات حيث يسبقن البنين في نمو خيالهن وخصوصيته ولعل هذا الارتباط في الواقع بين قدرة الفرد على التخيل وبين التفكير باعتبار أن التخيل هو قدرة عقلية فرعية تندرج تحته يمكن الاعتماد عليه بشكل

إيجابي لصالح تنمية وتطوير السلوك التفاعلي والاتصالي بمعنى أن التفكير يساعد على تنمية قدرات القائم بالاتصال وتطويرها في اتجاه العمليات العقلية الابتكارية .

مبادئ النظرية الإدراكية: الفكرة الأساسية لها أن وسائل الإعلام ليست هي التي تصنع النظام الإدراكي للفرد بل تصنعه الخبرات السابقة والخصائص النفسية والجماعات المرجعية والأصدقاء. ركزت على النظام المعرفي الإدراكي للفرد وهو يختلف من فرد لآخر ووسائل الإعلام يجب أن تعرضه من خلال المبادئ الأساسية:

التعلم يعتمد على الإدراك الحسي: لما كان التعلم عملية اكتشاف للبيئة وللذات فإن مظهره الحاسم هو المظهر المعرفي ، والتعلم يعني اكتشاف طبيعة الحقيقة أو معرفة ما هو حقيقي. والتعلم متعلق بإدراك ما هو حاسم في أي موقف من المواقف أو معرفة كيف تترابط الأشياء والتعرف على البنية الداخلية للشيء الذي على المرء أن يتعامل معه، وما تتعلمه عن مهمة محددة هو الوظيفة المباشرة لكيفية رؤيتك لذلك العمل، وإذا لم

تكن المشكلة التي تعرض عليك ذات معنى أي إذا كانت بنيتها الداخلية تبدو مبهمة عليك أو إذا ما بدت لك خليطا غير منتظم من الارتباطات الاعتباطية كأن تكون على سبيل المثال مجموعة من الأسماء أو المعارك أو التواريخ التي يطلب منك حفظها في درس من دروس التاريخ يعطيه لك مدرس يؤمن بالتكرار والحفظ المجرد فإن إدراكك لهذه المادة سيظل غير منتظم وغير متميز وباهت أما إذا كنت قادرا على فهم التفاصيل ورؤية كيف يؤدي شيء إلى شيء آخر أو كيف يؤدي حدث إلى حدث آخر بسرعة فإن هذا الفهم لهذه المادة هو أيضا ما تتعلمه عنها، والشيء الذي تتعلمه يتواجد أولا في الإدراك أو المعرفة قبل أن ينتقل إلى الذاكرة ومن هنا فإن فهم ما في الذاكرة يتطلب فهم المدخلات الأساسية التي يبنى عليها الفهم والإدراك في وقت من الأوقات يحدث أثرا يترسب في الذاكرة وعملية إحداث الأثر في الذاكرة وهو ما يقابل الأحداث المدركة أو المعروفة هذه العملية هي التي تجعل التذكر أمرا ممكنا وإذا لم تدرك الشيء في المقام الأول فمن الواضح أنك لن تستطيع أن تتذكر

أي شيء عنه ، أما كيف تدرك شيئا ما فهو الأمر الذي يؤثر تأثيرا مباشرا في كيفية ترميزه في الذاكرة وهكذا فمن البديهي القول إن ما هو موجود في الذاكرة لا بد من أن يكون قد قدم بشكل محسوس أو مدرك أو معروف فالإدراك يحدد التعلم حيث يشكل أهم العمليات العقلية التي تساهم في تعلم الإنسان ولذلك اهتم الكثير من علماء الجشطالت وأتباعهم بدراسة الطبيعة العملية للإدراك والعوامل المؤثرة فيه واشتقت أهم المفاهيم والمبادئ والقوانين المتعلقة والمرتبطة بالتنظيم الإدراكي.

الكل أكبر من مجموع الأجزاء وإدراكنا للكليات يسبق إدراكنا للجزئيات المكونة لها . إدراك الكل يسبق إدراك الأجزاء .

الإنسان كل وأعمق من أن يعمل متفرد ،تناغم الأجزاء يجعل النظرة للكل أعمق من الأجزاء ،يجب أن تكون نظرتنا للأشياء المجموعة ليس مجموع أجزاء بل يجب أن يكون أعمق من ذلك أي في تناغم وتنظيم معين لو اختل جزء منها اختل البقية ،مثلا اللوحة أعقد من أنها شيء مجمع من عناصر جزئية ، فالإنسان مثلا يشكل مجال نفس بيولوجي

مميزا، وحتى نفهم طبيعة أو شخصية هذا الفرد يتوجب منا التركيز على فهم كله دون أعضائه الجزئية واحدة بعد الأخرى لأن الكل في نظرهم هو أكثر تنظيما وجدوى إدراكية من مجموع الأجزاء الفرعية المكونة له . يجب أن تكون نظرتنا للأشياء الحية والجامدة أكبر بكثير وتسبق النظرة التحليلية للأجزاء أو التجزئة، لذا تفسيرهم للتعلم تفسير كلي: نتعلم الجملة ثم الكلمة ثم الحروف عكس النظرة الجزئية: الحروف ثم الكلمة فالجملة أنّ للعقل دور إيجابي نشيط في تنظيم وتبسيط اكتساب المعلومات الحية واكتساب المعاني والخبرات وليس دور سلبي كما يظن السلوكيون واعترفوا بدور العقل واعتبروه المحرك الرئيسي في تنظيم واكتساب المعلومات أي "التعلم". فبينما يرى السلوكيون أن العقل في نظام السلوك الإنساني لا يتعدى دور مقسم أو سنترال الهاتف بحيث يستقبل ويرسل الخبرات الحسية البيئية فإن الجشطالت يرون أن العقل عامل أساسي في تنظيم ومعالجة هذه الخبرات بحيث تبدو بصيغ كلية مختلفة عن أجزائها الحسية وأكثر فائدة ومعنى من مجموع هذه الأجزاء المنفردة

ولقد جاء موقفهم كرد فعل للنظريات السلوكية ' الإرتباطية ' وذلك لأن هذه الأخيرة نادت بكون التعلم يحدث نتيجة ارتباط بين مثيرات واستجابات وقالت بأن الإدراك ما هو إلا نسخة طبق الأصل للشيء المدرك أي تجميع آلي للأشياء التي يدركها الشخص فنظرية الجشطالت وهي من النظريات المعرفية بدأت فكرتها كما سبق ذكرها من خلال العالم النفسي ماكس ويرثمرالذي لم يكن مقتنعا بنظريات علماء النفس السلوكيين لأنه اعتبرها مجرد جمع ولصق لعناصر مختلفة فكان اعتراض النفس على النظريات السلوكية يشمل عدة نقاط وهي كالتالي :

- انتقدوا الاتجاه نحو تفتيت الإدراك إلى جزئيات صغيرة فالفرد يدرك الموقف كوحدة واحدة وليس كجزئيات مثل النظر إلى لوحة فنية حيث يدركها الناظر كلوحة واحدة وليس الألوان وحدها والأرضية وحدها..
- خالفوا السلوكيين في قولهم بأن التعلم هو سلسلة من الأقواس العصبية التي تربط بين المثير والاستجابة فقط
- يؤكد الجشطالت على ضرورة عدم فصل الكائن الحي عن بيئته لأن

سلوك الإنسان إنما ينتج عن تفاعل الفرد مع بيئته الطبيعية والاجتماعية وأن إهمال الناحية السيكولوجية في سلوك الإنسان على جانب كبير من الخطورة ، فالكائن الحي والبيئة يوجدان في علاقة متبادلة أو علاقة ثنائية ويجب أن يعثر الكائن الكي على إشباع لحاجاته في البيئة وهو يتحرك نحو العالم ليقوم بهذه الإشباعات من خلال عملية الإحساس للتوجه والعمليات الحركية للتحكم ونقطة التفاعل بين الفرد والبيئة تمثل حدود الاتصال ودراسة أداء الكائن البشري في بيئته إنما هي في الواقع دراسة لما يجري عند حدود الاتصال بينهما وتعتبر أفكارنا وأفعالنا وسلوكياتنا وعواطفنا هي وسيلتنا لمعايشة ومواجهة هذه الأحداث الخاصة بالحدود.

· اهتمت مدرسة الجشطالت بتنظيم الموقف أو المجال وقت حدوث السلوك ، ويعتبر أثر ذلك التنظيم أهم من الخبرات السابقة ، ولذا فقد انتقد الجشطالت أصحاب نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ في تفسير سلوك الفرد على أساس عاملين فقط هما الاستعداد الفطري ممثلا في

الدوافع والحاجات من جهة والخبرة السابقة من جهة أخرى ، بينما يرى أصحاب مدرسة الجشطالت أن هذان العاملان غير كافيان لتفسير سلوك الفرد بل يجب أن نضيف إلى ذلك عاملا آخر هو العامل الديناميكي الذي يؤدي إلى تفاعل القوى المختلفة في المجال أو الموقف وقت حدوث الإدراك ، ولا ننسى إعادة التنظيم فالصورة المألوفة للتعلم هي مسألة الانتقال من حالة يكون شيء ما فيها لا معنى له أو من حالة توجد فيها ثغرة لا يمكن التغلب عليها أو حالة يبدو فيها الموقف كله غامضا إلى حالة جديدة يصبح فيها للأشياء معنى حيث يصبح الموقف في غاية الوضوح وهذا يعني في صورته أن الإدراك قد تمت إعادة تنظيمه بحيث أن مفهوم المشكلة لم يعد يتضمن الثغرة المزعجة أو انعدام المعنى في التصور السابق.

ولقد ساهم الجشطالت بنصيب وافر في دراسة وفهم طبيعة عملية ·

: التعلم بالاستبصار وهم لا ينكرون كلا من

التعلم عن طريق المحاولة والخطأ لثورنديك

التعلم عن طريق تكوين رباط شرطي بين مثير واستجابة لبافلوف

إنما يقولون أن نتائج كليهما وغيرهما لا يمكن أن تنطبق على عملية التعلم بصفة عامة أي لا يمكن التعميم وأن هذه التجارب أمثلة خاصة لا تقبل التعميم بحيث تشمل جميع الكائنات والمواقف التعليمية.

قواعد التنظيم الإدراكي المساهمة في التعلم بالإستبصار:

قانون التقارب: في المكان أو الزمان تبدو المنبهات الحسية المتقاربة فالمجال إدراكنا وحدة مستقلة وصيغة بارزة قبل إدراك العناصر أو الأجزاء المكونة لها مثلا : عند دخول المسجد في الصلاة من السهل إدراك عدد الصفوف قبل إدراك الافراد ،وهذا ما عناه الجشطالتيون بهذه القوانين هو أن الفرد ينزع إلى إدراك الأشياء بصورة كلية ومتوازنة وحسنة بفعل العمليات والفيزيولوجية الفطرية التي يقوم بها الدماغ.

فالصورة ندركها كاملة ولو تخلّلتها فجوات أو ثغرات أو حتى إذا كانت مجرد خطوط متقطعة. كما ننزع إلى الربط (الإغلاق) بين النقاط الموجودة أمامنا على الورقة وإدراكها كشكل هندسي.

. ونؤلف بين الأشياء القريبة بعضها إلى بعض في صورة كلية

مكانة النظرية الجشطلتية في الوقت الحاضر:

ازدهرت النظرية الجشطالتية في ألمانيا خلال العشرينات وأوائل الثلاثينات وأصبحت بعد ذلك مدرسة رئيسية من مدارس علم النفس في أمريكا في فترة أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات ، ومعظم الأبحاث التي أوحت بها النظرية الجشطالتية كانت تنشر في مجلة كان يحررها علماء النفس الجشطالتيون تدعى البحث السيكولوجي منذ أوائل العشرينات وحتى منتصف الثلاثينات. ومع أن هذه المجلة قد توقفت مؤقتا خلال الحرب العالمية الثانية إلا أنها بعثت من جديد وأصبح محتواها أقل ارتباطا مباشرا بالنظرية الجشطالتية عما كان عليه في سنواتها الأولى..

وقد توقفت النظرية الجشطالتية عن كونها مدرسة خاصة وقوية ومترابطة بعد وفاة أصحابها الرئيسين خلال الأربعينات بدءا بكوفكا ثم فرتيمر وأخيرا ليف واستمر كوهلر كبطل رئيسي من أبطال الحركة حتى توفي

هو الآخر في أواخر الستينات ولم يكن حماس الجيل الثاني من المنظرين الجشطالت في انتمائهم إلى النظرية على ما كان عليه حماس الثلاثة الأصلي ومن الواضح أنهم كانوا ينظرون لأنفسهم كعلماء نفس جشطالتي ومن بين أفراد هذا الجيل ولفجانج ميتزجر الذي كان مبرزا بين علماء النفس الناطقين باللغة الألمانية وفرتز هيدر الذي لحق بفرتيمر وكوهلر عام ١٩٢١ وتلميذه كوهلر ماري هنلي وتلميذا ليف روجر باركر ودورين كارترايت وغيرهم كثيرون ولكن المدرسة الجشطالية أصبحت أكثر انتشارا حقيقة كان هناك علماء جشطالتيون في عام ١٩٨٠ ولكن معظمهم كانوا ينظرون لأنفسهم كباحث سيكولوجي يهتمون بعلم النفس في مجالات المعرفة أو التعلم أو الظواهر الاجتماعية أو التفكير أكثر من كونهم علماء جشطالتي في المقام الأول . فتأثير النظرية الجشطالتية على الوضع الراهن لعلم النفس هو تأثير ضمني أكثر منه تأثيرا صريحا رغم أنه لا زالت توجد دراسات متأثرة تأثر مباشرا بالنظرية الجشطالتية مثل النتائج التي توصل إليها بومرانتز وسيجر وستويفر عام ١٩٧٧

والتي تقول بأن بعض أجزاء الأشكال الهندسية التي تعرض بصورة مرئية يسهل التعرف عليها فيما لو قدمت كأجزاء من أشكال أكبر وأكثر يسهل التعرف عليها لو قدم كل منها بصورة منعزلة. والأبحاث الحديثة التي جرت على المشكلات ومعالجة المعلومات وعلم النفس المعرفي تتحسن طريقها بصورة أكثر عمقا في القضايا التي أثارها علماء النفس الجشطالتيون قبل نصف قرن كما أن معظم الباحثين الحاليين على هذه المحاولات يدركون إسهام التراث الجشطالتي في الطريقة التي يجري من خلالها تناول المشكلات في هذه المجالات صحيح أن تكنولوجيا الكومبيوتر المعقدة قد حلت محل بطاقات الفهرسة ذات الرسومات المخطوطة بالحبر الهندي الأسود كما حلت المعادلات الرياضية محل الصيغ الكلامية الأقل دقة في النظريات التي تتناول الظواهر المعرفية ولكن هذه الطرق الحديثة ليست بعيدة كثيرا في مفاهيمها عن الأفكار الجشطاليتة الأصلية وصحيح أيضا أن مشكلات تنظيم التفكير والذاكرة ومشكلات بنية مفاهيم الناس عن عالمهم ودور المعاني في عملية التعلم

وحل المشكلات قد غدت كلها أكثر وضوحا عما كانت عليه قبل بضع عقود مضت ولكن مبادئ التربية الجشطاليتة لعبت وتلعب دورا رئيسيا في السياسات التربوية وممارساتها في السنوات الأخيرة فالرياضيات الحديثة وغيرها من البرامج التعليمية التي جرى تطويرها خلال الخمسينات والستينات والتي تم تطبيقها في طول الولايات المتحدة الأمريكية وعرضها وفي الخارج كانت معظمها مبنية على التعلم القائم علي الاكتشاف وعلى سياسات تعليمية تقوم على مبادئ شبيهة بتلك التي . يمكن تتبع آثارها في الحركة الجشطاليتة بصورة مباشرة،فنجد أن

النظريات الإنسانية ركزت على ما يصدر من خير من سلوك البشر .وأبرز المنظرين في هذا المجال كارل روجرز وأبراهام ماسلو